۱۵/ ۱۰/ ۱۳۸۷

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب: انوار التنزیل ۶/

مصنف / مؤلف: قاضی ناصر الدین بیضاوی

خطی / ~~چاپی~~: نسخ ۲۲ سطری

سال چاپ یا تحریر: — ...... عدد اوراق: ۱۰۲

جزء کتب: تفسیر ...... شماره

شماره عمومی: ۱۱۶۲۹ ...... شماره قبض

واقف: دکتر محمد زهرا[illegible] ...... تاریخ وقف: [illegible]

طول: ۲۶ ...... عرض: ۱۹ ...... گنجه

باز بین شد

خ۱۳۵۴

۱۰۴

ربّ يسّر ولا تعسّر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدّى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب
العرباء فلم يجد به قديرا وافحم من تصدّى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا
ثم بيّن لهم للناس ما نزّل اليهم حسبما عنّ لهم من مصالحهم ليدّبّروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا فكشف قناع
الانغلاق عن آيات محكمات هنّ ام الكتاب واخر متشابهات هنّ رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقائق
ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهّد لهم قواعد
الاحكام واوضاعها من نصوص الآيات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهّرهم تطهيرا فمن كان له قلب والقى السمع
وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه راسه واطفأ نبراسه يعش ذميما وسيصلى سعيرا فيا واجب
الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صلّ عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من اعانه وقرّر
بنيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلّم عليهم وعلينا تسليما كثيرا وبعد
فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع واساسها
لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات
العربية والفنون الادبية بانواعها ولطالما احدّث نفسي بان اصنّف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة
ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف
رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتأخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المعزيّة
الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المرويّة عن القرّاء المعتبرين الّا ان قصور بضاعتي يثبّطني عن الاقدام
ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمّم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان
بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتمّمه بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول
وهو الموفق لكل خير ومعطي كل سؤل **سورة فاتحة الكتاب** وتسمّى امّ القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها
اصله ومنشاه ولذلك تسمّى اساسا او لانها تشتمل على اصول ما فيه من الثناء على الله والتعبّد بامره ونهيه وبيان

وعده

وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على
مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها
عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عم هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات
بالاتفاق الّا ان منهم من عدّ التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنّى في الصلوة او الانزال ان ثبت انها نزلت بمكة
حين فرضت وبالمدينة لما حوّلت القبلة وقد صحّ انها مكية لقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالاتفاق **بسم الله الرحمن الرحيم**
من الفاتحة وعليه قرّاء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قرّاء المدينة والبصرة والشام
وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينصّ ابو حنيفة بشيء فظنّ انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها
فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه عليه السلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات
اولهنّ بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله صلعم الفاتحة وعدّ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
آية ومن اجله اختلف في انها آية برأسها او بما بعدها والاجماع على انّ ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها
في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي
يتلوه مقروّ وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل
عليه او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها وقوله اياك
نعبد لانه اهمّ وادلّ على الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل
آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتدّ به شرعا ما لم يصدّر باسمه لقوله عم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو
ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف
يتبرك باسمه تعالى ويحمد على نعمه ويسئل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم
الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا
البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة
الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمّي وسميت
ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه
من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل

ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد على ما حذف صدره فى كلامهم ومن لغاته سِمٌ وسُمٌ وقال ، باسم الذى فى كل
سورة سِمُهُ والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم
والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشئ فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى
وقوله تعالى تبارك اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ
الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما فى قول الشاعر ، الى الحول ثم اسم السلام عليكما ، وان اريد
به الصفة كما هو راى الشيخ ابى الحسن الاشعرى انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس
هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم
يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله آله فحذفت الهمزة وعوض
عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والآله فى الاصل يقع على كل معبود ثم غلب
على المعبود بالحق واشتقاقه من اله الاهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من اله اذا تحير اذ
العقول تتحير فى معرفته او من الهت الى فلان اى سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكر الله والارواح تسكن الى معرفته
او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه اذا اطلق
على غير الله تعالى كاطلاقهم الاله على الصنم او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع اليه فى الشدائد
او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم فى وجوه
فقيل آله كاعاء واشاح ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع
لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شئ وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر ، كحلفة من ابى رباح
يسمعها لاهه الكبار ، وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجرى عليه
صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا
الرحمن لانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف فى اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل فى غيره وصار كالعلم مثل
الثريا والصعق اجرى مجراه فى اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته
من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقى او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته
المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله فى السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو ان يكون كلا اللفظين

مشاركا

مشاركا للآخر فى المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب
بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن
يفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر ، الا بارك الله فى سهيل ، اذا ما الله بارك فى الرجال
الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة فى اللغة رقة القلب وانعطاف
يقتضى التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون
المبادى التى تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطّع وكبار وكبّار
وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم الكافر والمؤمن ورحيم
الاخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثانى قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما
النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضى الترقى من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار
كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقى البالغ فى الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه
فهو متعيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيل رقة الجنسية او حب المال من القلب ثم انه
كالواسطة فى ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع
بها والقوى التى يحصل بها الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها غيره او لان الرحمن لما دل على جلايل النعم
واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على رؤس الآى والاظهر انه
غير منصرف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقا له بما هو الغالب فى بابه وتخصيص بالاغلب
التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به فى مجامع الامور هو المعبود الحقيقى الذى هو مولى
النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل
سره بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله هو الثناء على الجميل الاختيارى من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على
الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة
النعمة قولا وعملا واعتقادا قال ، افادتكم النعماء منى ثلثة ، يدى ولسانى والضمير المحجبا ، فهو اعم منهما من وجه
واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما فى آداب الجوارح من الاحتمال
جعل رأس الشكر والعمدة فيه فقال عم الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر

ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده
وحدوثه وهو من المصادر التى تنصب بافعال مضمرة لا يكاد يستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة
الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو وقيل للاستغراق اذ الحمد فى الحقيقة كله له اذ ما من خير الا هو موليه بوسط او غير وسط
كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حى قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه
وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين
الرب فى الاصل بمعنى التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل
هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على
غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع
وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما
جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كساير اوصافهم وقيل اسم وضع
لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل احد منهم
عالم من حيث انه يشتمل على نظاير ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه
فى العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال وفى انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء
او بالفعل الذى دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هى مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهى مفتقرة الى المبقى
حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين قراءة عاصم والكسائى ويعقوب
ويعضده قوله عز وجل يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل
الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف فى الاعيان كيف شاء من الملك والملك
هو المتصرف بالامر والنهى فى المامورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح
او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف وملك بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه
كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع
كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك
فى هذا اليوم على وجه الاستمرار ليكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة

والمعنى

٤

والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف
على الله تعالى من كونه موجدا للعالمين ربا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا
لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان
ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل
لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده وهو اياك نعبد فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد
والتربية والثانى والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب
عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه وتضمين
الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات
عظام تميز بها عن ساير الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اى يا من هذا شانه نخصك بالعبادة
والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود فكان
المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر
والتامل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنايعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره
وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين
الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا
للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله
والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العاير الارمد وذلك من نبا جاءنى وخبرته عن ابى الاسود واياضمير
منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها
من الاعراب كالتاء فى انت والكاف فى ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل
الستين فاياه وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هى الضماير وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر
النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء
والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اى مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة

ولذلك لا تستعمل الّا فى الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهى امّا ضرورية او غيرها والضرورية
ما لا يتاتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول الة ومادّة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف
الرّجل بالاستطاعة ويصحّ ان يكلّف بالفعل وغير الضّرورية تحصيل ما يتيسّر به الفعل ويسهل كالراحلة فى السّفر للقادر
على المشى او يقرّب الفاعل الى الفعل ويحثّه عليه وهذا القسم لا يتوقّف عليه صحّة التّكليف والمراد طلب المعونة فى المهمّات
كلّها او فى اداء العبادات والضّمير المستكنّ فى الفعلين للقارى ومن معه من الحفظة وحاضرى صلوة الجماعة او له
ولسائر الموحّدين ادرج عبادته فى تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلّها يقبل ببركتها ويجاب اليها
ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك
ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم فى الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغى ان يكون نظره الى المعبود اوّلا وبالذات
ومنه الى العبادة لا من حيث انها صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان
العارف انّما يحقّ وصوله اذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عمّا عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا
من احوالها الّا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضّل ما حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن
ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال انّ معى ربّى سيهدين وكرّر الضمير للتنصيص على انّه المستعان لا غير
وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الاى ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة
واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجّحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين
ليدل على ان العبادة ايضا ممّا لا يتم ولا تستتب الّا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين
بك وقرئ بكسر النون فيهما وهى لغة بنى تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها **اهدنا**
الصّراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا وافراد لما هو المقصود الاعظم
والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل فى الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم ومنه الهداية وهوادى الوحش
لمقدّماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدّى باللّام او الى فعومل معاملة اختار فى قوله تعالى واختار موسى قومه
وهداية الله تتنوّع انواعا لا يحصيها عدّ لكنّها تنحصر فى اجناس مترتبة الاوّل افاضة القوى التى بها يتمكن
المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوّة العقليّة والحواسّ الباطنة والمشاعر الظّاهرة والثانى نصب الدّلايل
الفارقة بين الحقّ والباطل والصّلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النّجدين وقال فهديناهم فاستحبّوا

العمى

العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله
انّ هذا القران يهدى للتى هى اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السراير ويريهم الاشياء كما هى بالوحى او الالهام
او المنامات الصّادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله
فبهديهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا فالمطلوب امّا زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه
او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات
احوالنا وتميط غواشى ابداننا لنستضئ بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى
ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط بالسين من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة
ولذلك سمى لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء فى الاطباق وقد تشم الصاد صوت
الزاء ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرا ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون
بالصّاد وهو لغة قريش والثابت فى الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق فى التذكير والتانيث والمستقيم هو
المستوى والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام **صراط الذين انعمت عليهم** بدل من الاول بدل
الكلّ وهو فى حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفايدته التوكيد والتنصيص على ان طريق
المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على اكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البيّن
الذى لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل
اصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل
وهى فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهى اللين ونعم الله تعالى وان
كانت لا تحصى كما قال وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر فى جنسين دنيوىّ واخروىّ والاوّل قسمان
موهبىّ وكسبىّ والموهبىّ قسمان روحانىّ كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر
والنطق وجسمانىّ كتخليق البدن والقوى الحالّة فيه والهيآت العارضة له من الصحّة وكمال الاعضاء والكسبى
تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيآت المطبوعة
والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثانى ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوّءه فى اعلى علّيين مع الملائكة
المقربين ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان ما عدا ذلك يشترك

فيه المؤمن والكافر **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين
سلموا من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد تأويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به
معهود كالمحلّى في قوله ولقد امرّ على اللئيم يسبّني وقولهم اني لامرّ على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة
لانه اضيف الى ماله ضد واحد وهو المنعم عليهم فيتعين تعيّن الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال
عن الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسّر النعم بما يعم القبيلين والغضب ثوران النفس
لارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مرّ وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب
الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك
جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال
العدول عن الطريق السوى عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب
عليهم اليهود لقوله تعالى منهم من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وقد روى مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه
من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة
والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال
لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جدّ في الهرب من التقاء الساكنين
آمين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وجاء مدّ الفه وقصرها قال يرحم الله عبدا
قال آمينا، وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسنّ ختم السورة به لقوله عم علمني
جبرئيل عم امين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه
امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روى عن وائل بن حجر انه
عم كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه
كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والماموم يؤمّن معه لقوله عم اذا قال الامام ولا الضالين قولوا آمين فان
الملائكة تقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وآله قال لأُبيّ الا اخبرك بسورة لم تنزل في التورية والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول
الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة
البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان القوم ليبعث الله عليهم
العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبيّ من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله فيرفع عنهم العذاب
اربعين سنة **سورة البقرة** مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**
الم وسائر الالفاظ التي تتهجّى بها اسماء مسمّياتها الحروف التي ركّبت منها الكلم لدخولها في حدّ الاسم واعتوار
ما يخصّ به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرّح الخليل وابو علي وما روى
ابن مسعود انه عم قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام
حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي ولعله
سمّاه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدّرت بها ليكون تاديتها بالمسمى اول
ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب
لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرّضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل صاد وقاف مجموعا فيهما
بين ساكنين ولم يعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسايطه التي تركب
منها افتتحت السورة بطايفة منها ايقاظا لمن تحدّى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما
ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن اخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان
بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط
ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتّاب فمستبعد مستغرب جدا خارق للعادة كالكتابة والتلاوة
سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفايق في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر
اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا براسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها
الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه
نصفها الهاء والحاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر ومن الشديدة

الثمانية المجموعة فى اَجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقى الرخوة عشرة يجمعها خمس على نصره ومن المطبقة التى
هى الصاد والطآء والظآء والضاد نصفها ومن البواقى المنفتحة نصفها ومن القلقله وهى حروف تضطرب عند خروجها
ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن اللينين اليآء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهى التى يتصعد الصوت بها
فى الحنك الاعلى وهى سبعة القاف والصاد والطآء والخآء والغين والضاد والظآء نصفها الاقل ومن المنخفظ نصفها
ومن حروف البدل وهى احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جنى ويجمعها اجد طويت منها الستة الشايعة
المشهورة التى يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهى اللام فى اصيلال والصاد والزآى فى صراط وزراط
والفآء فى جدف والعين فى اعن والثآء فى ثروغ الدلو والبآء فى باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها
تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم فى مثله ولا يدغم فى المقارب وهى خمسة عشر الهمزة
والهآء والعين والصاد والطآء والميم واليآء والخآء والغين والضاد والفآء والظآء والشين والزاء والواو نصفها
الاقل ومما يدغم فيهما وهى عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين والنون واللام لما فى الادغام
من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التى لا تدغم فيما قاربها وتدغم فيها مقاربها وهى الميم والزاء والشين
والفآء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التى يعتمد عليها بذلق اللسان وهى ستة يجمعها رب منفل والحلقية
التى هى الحآء والخآء والعين والغين والهآء والهمزة كثيرة الوقوع فى الكلام ذكر ثلثيهما ولما كانت ابنية المزيد فيه
لا يتجاوز عن السباعية ذكر من الزوايد العشرة التى يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت
الكلم وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية
وخماسية ايذانا بان المتحدى مركب من كلماتهم التى اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة
وذكر ثلاث مفردات فى ثلاث سور لانها توجد فى الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات
لانها تكون فى الحرف بلا حذف كبل وفى الفعل بحذف كقل وفى الاسم بغير حذف كمن وبه كدم فى تسع سور لوقوعها
فى كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففى الاسما من واذ وذو وفى الافعال قل وبع وخف وفى الحروف
ان ومن ومذ على لغة من جر بها وثلاث ثلاثيات لمجيئها فى الاقسام الثلثة فى ثلث عشر سورة تنبيها على ان اصول
الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة ورباعيين وخماسيين تنبيها على ان لكل منهما اصلا
كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها فى اول القرآن لهذه الفائدة

مع مافيه

٧

مع ما فيه من اعادة التحدى وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف
او المؤلف منها كذا وقيل هى اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة
التركيب فلو لم يكن وحيا من الله لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة
كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجى مع العربى ولم يكن القرآن باسرها بيانا وهدى ولما امكن
التحدى به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التى هى مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثانى باطل
لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له فى لغة العرب فظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم
لقوله تعالى بلسان عربى مبين فلا يحمل على ما ليس فى لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان يكون مزيدة للتنبيه والدلالة
على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هى منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر
فى قوله "قلت لها قفى فقالت لى قاف" كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الالف آلاء الله واللام
لطف الله والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك فى ساير الفواتح
وعنه ان الالف من الله واللام من جبرئيل والميم من محمد اى القرآن منزل من الله بلسان جبرئيل على محمد عليهما السلام
او اشارة الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قاله ابو العالية متمسكا بما روى انه عم لما اتاه اليهود تلا عليهم الم
البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل فى دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا
فهل غيره فقال المص والر فقالوا خلطت علينا فلا ندرى بايها ناخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم
وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك فهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب
يلحقها بالمعربات كالمشكوة والسجيل والقسطاس او دالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها
بسايط اسماء الله ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس فى لغة العرب لان التسمية
بثلثة اسماء فصاعدا مستنكرة عندهم ويؤدى الى اتحاد الاسم والمسمى وتستدعى تاخر الجزء عن الكل من حيث ان
الاسم يتاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف
يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضى ذلك ان لا يكون لها معنى فى حيزها ولم تستعمل للاختصار
من كلمات معينة فى لغتهم واما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس رضى الله عنه فتنبيه على ان هذه الحروف منبع
الاسماء ومبادى الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير ولا تخصيص

بحساب

بحسابه

بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمّل فيلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز
انه تبسم صلى الله عليه وآله وسلم من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء
لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء انما يمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا
نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة و[illegible] البيت من الشعر وطائفة من اسماء
حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم هو جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه
اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك
في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك
اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا ع كان يقول يا كهيعص يا حمعسق
ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم
من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل
انه سر استأثره الله تعالى بعلمه وقد روي عن الخلفاء الراشدين الاربعة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم
ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد
الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء
او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريق الله لافعلن بالنصب او غيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى
الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية ليس الا فيما عدا ذلك وسيعود
اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان بقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان
في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين
في الله لافعلن فيكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف
التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت
بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص
وطه وطسم ويس وحم آية وحم عسق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه
ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن

فانه

[illegible]

فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا اشير اليه بما يشار الى البعيد وتذكيره
متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به
الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به
المفعول للمبالغة او فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل
الكتب الجمع ومنه الكتيبة **لا ريب فيه** معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل
بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا
في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة
ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع
صفة للنفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك
لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق
طمأنينة ومنه ريب الزمان لنوائبه **هدى للمتقين** يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى
والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى لعلى هدى
او في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المط واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به
والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه
لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح
لحفظ الصحة لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه اشار بقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فانه
ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لا ينفك عن بيان تعيين المراد
منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره
في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعنى
بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى

للحقيقي المط بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسّر قوله هدى للمتقين على الاوجه الثلثة واعلم ان الآية يحتمل اوجهًا
من الاعراب ان يكون الم مبتدأ على انّه اسم القرآن او السورة او مقدّر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف
مطلقًا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة
ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرًا ثانيا او بدلًا والكتاب صفته ولا ريب
في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انّه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانّها نقيضتها ولازمة
للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول
لانّه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين ساير الكتب كما قصد ثمّة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال
او الخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على انّ فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه
هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انّه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمّى كتابًا او صفته
وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انّها اربع جمل متناسقة تقرّر اللاحقة منها السابقة ولذلك
لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلّت على ان المتحدّي به هو المؤلف من جنس ما يركّبون منه كلامهم وذلك الكتاب
جملة ثانية مقرّرة لجهة التحدي بانّه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله اذ لا كمال
اعلى ممّا للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدّر له مبتدأ رابعة يؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله او تستتبع السابقة جملة
منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انّه لما نبه اولا على اعجاز المتحدي به من حيث انه من جنس
كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انّه الكتاب البالغ حدّ الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث
الريب باطرافه اذ لا انقص ممّا يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كلّ
واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فخامة التعريف اي تعريف المسند بافادة الحصر
وفي الثالثة تاخير الظرف حذرًا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده
منكّرًا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازًا وتفخيما
لشانه **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** امّا موصول بالمتقين على انّه صفة مجرورة مقيّدة له ان
فسّر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتّب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسّر
بما يعمّ فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة

والصدقة

بيان وجه ايضاح هذا الوصف للموصوف بتقرير ان مفهوم المرتبة الثانية من التقوى والوضوح قوله لاشتماله عند التحقيق مفهوم الموصوف مع زيادة تفصيل به ...

والصدقة فانّها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لساير الطاعات والتجنب
عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى انّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عم الصلوة عماد الدين والزكوة
قنطرة الاسلام او مادحة بالنصح وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارًا بدل مسوق للمدح
لفضلها على ساير ما يدخل تحت اسم التقوى او على انّه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما
مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على هدى للمتقين تامًّا والايمان في اللغة
عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن كانّ المصدّق آمن من المصدَّق من التكذيب والمخالفة وتعديته
بالباء لتضمّنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت
ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين
محمد صلى الله عليه وآله وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به
والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق ومن اخل بالاقرار
فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان وغير داخل في الكفر عند
المعتزلة والذي يدل على انه للتصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم حيث قال الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح
في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل
وهو متعين الارادة في الآية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق هل هو
كاف لانه المقصود او لا بدّ من انضمام الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند
اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة
كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب يسمي المطمئن من الارض والخمصة التي تلي الكلية
غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم
لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل
كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في الآية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته

اي الباء في بالغيب

اي كون المراد بالغيب في الآية القسم الثاني

موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير متلبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفآء والمعنى انهم يومنون
غايبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
او عن المومن به لما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال والذى لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب
ثم قرا هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يومنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس
فى قلوبهم فالبآء على الاول للتعدية وعلى الثانى للمصاحبة وعلى الثالث للآلة **وَيُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ**
اى يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ فى افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها
من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال ؎ اقامت غزالة سوق الضراب ؛ لاهل العراقين
حولا قميطا ؛ فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذى يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب
عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده
قعد عن الامر وتقاعد او يودونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت
والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان
الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرايض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع من هو
والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر فى سياق المدح والمقيمين
الصلوة وفى معرض الذم فويل للمصلين الذين الآية والصلوة فعلة من صلى اذا دعى كالزكوة من زكى
كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمى الفعل المخصوص بها لاشتمالها على الدعآء وقيل اصل صلى حرك الصلوين
لان المصلى يفعله فى ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ فى المعنى الثانى مع عدم اشتهاره فى الاول
لا يقدح فى نقله عنه وانما سمى الداعى مصليا تشبيها له فى تخشعه بالراكع والساجد **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**
يُنْفِقُونَ الرزق فى اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص
الشئ بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع
من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه
ايذانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض
ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا

الاسناد

الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا
لشمول الرزق له بقوله عم فى حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه
مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله
تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وانفق الشئ وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل
ما يوافقه فى الفآء والعين دالا على معنى الذهاب والخروج والظ من هذا الانفاق صرف المال فى سبيل الخير
فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها
وتقديم المفعول للاهتمام والمحافظة على رؤس الآى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه
ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التى منحهم الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عم
ان علما لا ينفق به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون **وَالَّذِينَ**
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ هم مومنوا اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يومنون بالغيب داخلون معهم فى جملة المتقين دخول الخصين
تحت اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكار وبهولاء مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين الشرك والانكار
وهو قول ابن عباس رضى الله عنه او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الكتاب
ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط فى قوله ؎ الى الملك القرم وابن الهمام ؛ وليث
الكتيبة فى المزدحم ؛ وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب ؛ على معنى انهم الجامعون بين الايمان
بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه
غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين او طايفة منهم وهم مومنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة
كذكر جبرئيل وميكائيل بعد الملائكة اشادة بذكرهم وترغيبا لغيرهم والانزال نقل الشئ من الاعلى الى الاسفل تعظيما لشانهم
وهو انما يلحق المعانى بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه
الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به ويلقيه على الرسول عم والمراد فيلقنه
بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضى وان بعضه مترقبا تغليبا كان م المضى
للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى

فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب ح كله منزلاً وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان
بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلاً من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن
على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وتشويش المعايش **وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**
اى يوقنون ايقاناً ازال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هوداً او نصارى وان النار
لم تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم فى نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفى دوامه وانقطاعه
وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم فى امر الاخرة غير مطابق
ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالنظر والاستدلال ولذلك لا يوصف
به العلم القديم ولا العلوم الضرورية والاخرة تانيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة
فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم
ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة فى وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذا اضاءهما
الوقود **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ** الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين
مفصولاً عن المتقين خبر له فكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين
يؤمنون بالغيب الى اخر الايات والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة
او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك
القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من
ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان
بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء فى على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء
وركبه وقد صرحوا به فى قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ
الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد
به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلى فلا وابى الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت
على لحم ولذلك تعظيمه بان الله مانحه والموفق له وقد ادغمت النون فى الراء بغنة وبغير غنة **وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ** كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من

الاثرتين وان كلا منهما كاف فى تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف
قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء
واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد
النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم
الفائز بالمطلوب كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه فى الفاء والعين نحو فلق وفلذ
وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون
فى الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم **تنبيه** تامل كيف نبه سبحانه
على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز
وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب فى اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية
فى خلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون فى الفلاح ويلزمه عدم
كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راساً **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** لما ذكر خاصة عباده م وخلاصة
اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى
ولا يغنى عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف فى قوله تعالى ان الابرار لفى
نعيم وان الفجار لفى جحيم لتباينهما فى الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة
لشرح تمردهم وانهماكهم فى الضلال وان من الحروف التى شابهت الفعل فى عدد الحروف والبناء على الفتح
ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدى خاصة فى دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعى وهو
نصب الجزء الاول ورفع الثانى ايذاناً بانه فرع فى العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعاً
بالخبرية وهى بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية
الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها فى خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة
وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة ويذكر ذ ويعرض فى معرض الشك مثل ويسئلونك عن ذى
القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين
قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار لقيامه وان عبد الله قائم م جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف

الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس
متناولا من صمّم على الكفر وغيرهم فخصّ عنهم غير المصرّين بما اسند اليهم وهو سواء عليهم ءانذرتهم والكفر لغة
ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمار كافور وفي الشرع ما علم انكاره
بالضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عدّ لبس الغيار وشدّ الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان
من صدّق الرسول عليه السلم لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القران
بلفظ المضي على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث
الكلام كما في العلم **سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم** خبر ان وسواء بمعنى الاستواء اسم
نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به
على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه
سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او
مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم
آمنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هنا عن المصدر
الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده كما جردت حرف
النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من
عقاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع
الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين
وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير
حده وبتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها
والقاء حركتها على الساكن قبلها **لا يؤمنون** جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء
فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والاية مما
احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا
انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع

مستو

فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستوا
حرم

لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا يستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء و
الاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار
بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك
كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول
اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم**
غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب
الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ الى اخره نظرا الى انه اخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من
غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد
بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات
بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم
تعاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة في الانفس والافاق
كما تجتليها اعين المستبصرين وتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة
ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المأوفة بها بالاشياء ضرب عليها حجاب بينها وبين الاستنفاع
بها ختما ~~وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم~~ وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله
تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا
قلبه وبالاقساء في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله
تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله عليها
بكفرهم وقوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة
عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك
في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب
البهائم التي خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك
وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان

الجزء

صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر
واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر
عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على ترامي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي
الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا الاية السادس ان ذلك في الاخرة وانما
اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما
السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا
وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه
وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما
الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها من فعلها الغشاوة
المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد
السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل و
على حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع
ولعل المراد بهما في الاية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به
العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالتهما مع الصاد لان الراء المكسورة
تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده
العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم
بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة
بالكسر مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة **ولهم عذاب عظيم** وعيد وبيان
لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب
لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا
يردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض

بحيث م

والعين مرفوعة منصوبة م

والعظيم

والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به
انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الايتين ان على ابصارهم غشاوة مما ليس
يتعارفه الناس وهو التعامي عن الايات ولهم من الالام العظام نوع لا يعلم كنهه الا الله **ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر** لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه
ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا
وباطنا ولم يلتفتوا لفته راسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء
ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم
الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن اخرها معطوفة على قصة المصرين والناس
اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد
يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع مأخوذ
من انس لانهم يستانسون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم
واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين
كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد
الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان
الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الاية تقسيما للقسم الثاني واختصاص
الايمان بالله وباليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان
من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون
به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الاخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه
واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم
امنوا بالله مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع
والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء

ادّعاء الايمان بكلّ واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصوّر في النفس المعبّر عنه باللفظ وللرأي والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة **وما هم بمؤمنين** انكار ما ادّعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيدا و مبالغة في التكذيب لانّ اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكّد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيّد وابه لانه جوابه والآية تدل على انّ من ادّعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لانّ من تفوّه بالشهادتين فارغ القلب عمّا يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا تنهض حجة عليهم **يخادعون الله والذين آمنوا** الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عمّا هو بصدده من قولهم خدع الضبّ اذا توارى في جحره وضبّ خادع وخَدِعٌ اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيّين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على انّ معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله انّ الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما انّ صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنيع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقولوا واستيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فانّ الزنة لما كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطّلعوا على اسرارهم وينيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد **وما يخادعون الا انفسهم** يخادعون قراءة نافع وابن كثير و

وابطان

ومعارض ومباراة

ابو عمرو والمعنى انّ دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غرّوها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدّثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا تخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لانّ المخادعة لا تتصوّر الا بين اثنين وقرئ يُخَدِّعون من خدّع ويَخِدِّعون بمعنى يختدعون ويُخادَعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لانّ نفس الحيّ به وللقلب لانه محلّ الروح او متعلقه وللدم لانّ قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا يأمره ويشير عليه والمراد بالانفس هاهنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم **وما يشعرون** لا يحسّون ذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤف الحواسّ والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسّه واصله الشعر ومنه الشعار **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا** المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاصّ به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخلّ بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحبّ المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل ومؤدّية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والآية تحتملهما فانّ قلوبهم كانت متألمة تحرّقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول صلى الله عليه وآله واستعلاء شأنه يوما فيوما فزادالله غمّهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم ~~كانت مؤفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبيّ ونحوها فزاد الله غمّهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم~~ ~~كانت مؤفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبيّ~~ ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبّب من فعله واسنادها الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما يداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله اياهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسّطا في البلاد **ولهم عذاب اليم** اي مؤلم يقال أَلِمَ فهو أليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جدّ جدّه **بما كانوا يكذبون** قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء لهم وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون يكذّبون من كذّبه لانهم كانوا يكذّبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذّب الذي هو للمبالغة او التكثير مثل بيّن الشيء وموّتت البهائم او من كذّب الوحشي اذا جرى

الاسناد المجازي وقد يقال ارادته من قبيل الاسناد الى المصدر لانّ العذاب الم فهذه في قوة الم اليم كذا في بعض حواشي الكشاف

شطا دينهم

شوطا ووقف لينظرها ورآه فان المنافق متحيّر متردّد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو
حرام كله لانه علّل به استحقاق العذاب حيث رتّب عليه وما روي ان ابرهيم ع كذب ثلث كذبات فالمراد به
التعريض ولكن لمّا شابه الكذب في صورته سمّي به **واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض**
عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الآية لم ياتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس
الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد
خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمّان كل ضارّ ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب
والفتن لمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدّي الى فساد ما في الارض من
الناس والدوابّ والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج
والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله او الرسول او بعض المؤمنين وقرأ الكسائي وهشام قيل باشمام الضم الاول
قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا وردّ للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك
فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحّضة عن شوائب الفساد لان انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل
انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوّروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض
كما قال الله تعالى افمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**
ردّ لما ادّعوه ابلغ ردّ للاستيناف به وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام
التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا يكاد يقع الجملة بعدها الا
مصدرة بما يتلقى بها القسم واختها اما التي هي من طلايع القسم وانّ المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
لردّ ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون **واذا قيل لهم آمنوا**
من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا
والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا **كما آمن الناس** في حيز النصب على المصدر وما مصدرية
او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان
اسم الجنس كما يستعمل لمسمّاه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره
فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صمّ بكم ونحوه وقد جمعهما الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان

زمان

زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا
بالاخلاص متمحّضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان
ايمان والا لم يفد التقييد **قالوا انؤمن كما آمن السفهاء** الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها
الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفّهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقير شانهم
فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلّد وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسّر الناس
بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله **الا
انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** ردّ ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله
الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتمّ جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه
الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على
امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكّر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى
تأمل وتفطّن فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا** بيان لمعاملتهم
مع المؤمنين والكفار وما صدّرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابيّ واصحابه
استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف اردّ هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق
سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي
الفاروق في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم
ما خلا رسول الله فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك
بطرحه جعلته بحيث يلقى **واذا خلوا الى شياطينهم** من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او
من خلاك ذمّ اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدّي بالى لتضمين
معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمرّدهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة
في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد
عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل **قالوا انا
معكم** اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بانّ

لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة و
صدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف
ما قالوا مع الكفار **انما نحن مستهزءون** تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه
او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف وكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك
فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت
بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته
تهزأ به اي تسرع وتخف **الله يستهزئ بهم** يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي
جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون
كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما
في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما
في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استونف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين
ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم
ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون
في كل عام مرة او مرتين **ويمدهم في طغيانهم يعمهون** من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه
ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كاملى له ويدل عليه
قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطافه التي يمنحها
المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم وظلمة تزايد
قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل
الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد
الى الشياطين اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي وقيل اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا و
يطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه الحد في العتو والغلو في الكفر واصله تجاوز

حينا بعد حين

الشيء

الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر
يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال الشاعر اعمى الهدى بالجاهلين العمه **اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى** اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان
فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته
بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا
به غيره سواء كان من المعاني ومنه اخذت بالجمة رأسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا
كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة
التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى **فما ربحت
تجارتهم** ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارتهم ونحوه ولما
رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشرى والربح الفضل على رأس المال
ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح
والخسران **وما كانوا مهتدين** لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا
الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل
عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل **مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا** لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه
اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت
في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل
مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان
وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من
استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك
ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها
ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيها الواحد والجمع وليس الذين

جمعه المقبح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابداً على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالاً بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين و المفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله و هو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نوراً اذا نفر لان فيها حركة واضطراباً **فلما اضاءت ما حوله** اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور **ذهب الله بنورهم** جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالتباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وامسكه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نوراً والغرض ازالة النور عنهم رأساً الا ترى كيف قرر ذلك واكد بقوله **وتركهم في ظلمات لا يبصرون** فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله و تركهم في ظلمات لا يبصرون وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله تعالى لمن اتاه ضرباً من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد

فبقي متحيراً متحسراً تقريراً وتوضيحاً لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثر الضلالة على الهدى (لاشتراء الضلالة بالهدى) المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال و الاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها **صم بكم عمي** لما سدوا اسماعهم عن الاصغاء الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الآيات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم (الاضاءة نار) كقوله صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على طريق التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحاً كما قال ابن تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا ناراً فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم (اضللتهم) بحيث اختلت حواسهم وانتقصت (وانتقضت) قواهم وثلثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة وسمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزاً لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة **فهم لا يرجعون** لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون والى حيث ابتدأوا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السالفة سبب لتحيرهم واحتباسهم **او كصيب من السماء** عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم

آثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان
قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما
شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ وأسحم دان صادق الرعد صيب
والاية تحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق
السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال ومن بعد ارض بيننا وسماء امد به ما في الصيب من
المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية **فيه ظلمات**
ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله
مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع
ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور
ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب
من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا **يجعلون اصابعهم في آذانهم**
الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول
حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى و
الجملة استئناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق
الاصابع موضع الانامل للمبالغة **من الصواعق** متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من
العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد يطلق
على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع لاستواء
كلا البنائين في التصرف يقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة
الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة **حذر الموت** نصب على العلة
كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة ورد بان
الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة **والله محيط بالكافرين** لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط
لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها **يكاد البرق يخطف ابصارهم** استئناف

ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود
لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك
جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير
ان ليؤكد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما
في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يختطف فنقلت فتحة التاء
الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف **كلما اضاء**
لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استئناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في
تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى
اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة
اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام هما اظلما حالي ثمت اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب فانه وان كان من المحدثين
لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم
حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق
اذا ركدت وقام الماء جمد **ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم** اي ولو شاء ان
يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد
تكاثر حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف
وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم
بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام
ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئته تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها
واقع بقدرته وقوله **ان الله على كل شيء قدير** كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في
الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء
اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير الله
خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او

مايصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن
من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة
عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك
قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار
ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور
الله تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور له والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منتزعة
من مجموع تضامت اجزائه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم
يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض
ههنا تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من انطفت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السماء نهما
في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل تمثيل المفرد وهو ان
تاخذ اشياء فرادى وتشبهها بامثالها كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور
وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول
ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة
الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء
حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب
الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه
لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل
الاصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من
المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما ياتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع
خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان
والقران وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض و المعاون
ما ارتبكت بها من الشبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد

والوعيد

والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف
صواعقه فيسد اذنه منها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين واهتزازهم بما يلمع لهم من
رشد يدركونه او رفد يطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر
حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم و
ابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة
وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير **يا ايها الناس
اعبدوا ربكم** لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات
هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء
البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من
حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه
نائب مناب فعل واي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي
التعريف فانهما مثلان واعطي حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه وصفا م
المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة
في القران لاستقلاله باوجه من التاكيد وكل ما نادى الله تعالى له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان
يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ والجموع واسماؤها
المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة
كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شائعا ذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد
لما تواتر من دينه عم ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل و
ما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين آمنوا فمدني ان صح رفعه
فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها و
المواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من
لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة

بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب
للعبادة هي التربية **الذي خلقكم** صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان خص الخطاب
بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله
التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس **والذين من قبلكم** متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات
والزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر
وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني
بين الاول وبين ما اضيف اليه **لعلكم تتقون** حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا
في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه على ان التقوى منتهى درجات السالكين
وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى
يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم
ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على
الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته
واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت
عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجرة قبل العمل **الذي جعل لكم الارض فراشا**
صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتداء خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى
صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قليل قريب وبمعنى اوجد فيتعدى
الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا
والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء
مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهياة لان تقعدوا وتناموا
عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يابى

الافتراش عليها **والسماء بناء** قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار
والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا
تزوجوا ضربوا عليها خباء **وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم**
عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها
ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته باضافة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع
في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء
كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال
صنائع وحكم يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى
للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب
ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء
فتنعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به من الثمرات واكتناف المنكرين له
اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا
الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا
مفعول بمعنى المرزوق كقوله انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد
بالثمرة جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من الثمرة على التوحيد ولان الجموع يتعاور
بعضها موضع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وقوله ثلثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت
عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم
فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له
او بلعل على ان نصب فلا تجعلوا انصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا
لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل ان استؤنفت
به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتداء معنى الشرط
والمعنى ان من حفكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل المناوي قال جرير

بحضرة الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه
ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك
ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى آخر
قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين قال امية
يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا للمعارضة
من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر ان يأتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء يشهدون
لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او بشهدائكم اي الذين اتخذتموهم من دون
الله اولياء او آلهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى تريك
القذى من دونها وهي دونه ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم
وقيل من دون الله اي من دون اوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل
لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله **ان كنتم صادقين** انه من كلام البشر وجوابه محذوف
دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم
نشهد انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا
عالمين به **فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة** لما بين
لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم
في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا واتقوا العذاب المعد
لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية
تقريرا للمكنى عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان التي للشك والحال يقتضي
اذا التي للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم
او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التأمل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع
متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه قال فان تركتم
الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه

وفي الرواية

وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر
وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر
سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر فعلى
حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد
بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار
بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون
بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويغترون بها
وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل
وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شأنها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل
نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رض فلعله عنى به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت
لساير النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه
صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة **اعدت للكافرين** هيئت لهم وجعلت
عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف او حال باضمار قد من النار لا الضمير الذي
في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي
والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض
اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا
للمعارضة والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني تضمنهما الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه
بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلم لو شك في امره
لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار
مخلوقة ومعدة لهم **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات** عطف
على الجملة السابقة والمقصود به عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت
به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف

دفی الروایة الاخری اَصْلُهُ لان
المصدر وقدجآء المصدر بالفتح
سمّی به کما قیل للحطب فلان حطب
حذف مضاف ای وقودها اهل
بها الاصنام التی نحتوها وقرنوا
بمکانتهم ویدل علیه قوله تعالی انکم
بما کنزوه او بنقیض ما کانوا یتوقعون
وعلی هذا لم یکن لتخصیص اعداده
وابطال المقصود اذ الغرض تهویل
نار وان ضعفت فان صحّ هذا
لسایر النیران ولمّا کانت الآیة مدنیة
صحّ تعریف النار ووقوع الجملة صلة
عدّة لعذابهم وقرئ اُعِتدت
فی وقودها وان جعلته مصدرًا
والتحریض علی الجد وبذل الوسع
اقصر سورة من سور القرآن ثم
المعارضة والتجئوا الی جلاء الوطن
بشیء لا امتنع خفاؤه عادة سیما
لما دعاهم الی المعارضة بهذه المبالغة
مخلوقة ومعدّة لهم وَبَشِّرِ الَّذِينَ
علی الجملة السابقة والمقصود به
به العادة الالهیه من ان یشفع الترغیب بالترهیب تنشیطا لاکتساب ما ینجی وتثبیطا من اقتراف ما یودی بصاحبه

[illegible]

قتول فی سبیل الله شهید لانه حضر ما کان یرجوه او الملائکة حضروه
ض من البعض ودونک هذا ای خذه من ادنی مکان منک
ن ثم اتسع فیه فاستعمل فی کل تجاوز حدّ الی حدّ وتخطی امر الی آخر
ای لا یتجاوزوا ولایة المؤمنین الی ولایة الکافرین قال امیة
یقیک غیره ومن متعلقة بادعوا والمعنی وادعوا الی المعارضة
نه لا یقدر علی ان یأتی بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء یشهدون
لعاجز عن اقامة الحجة او شهداءکم ای الذین اتخذتموهم من دون
یشهدون لکم بین یدی الله علی زعمکم من قول الاعشی تریک
یا بالجماد فی معارضة القرآن غایة التبکیت والتهکم بهم
وجوه المشاهد لیشهدوا لکم ان ما آتیتم به مثله فان العاقل
اِنْ کُنْتُمْ صَادِقِینَ انه من کلام البشر وجوابه محذوف
لجزاء انه کذلک عن دلالة او امارة لانه تعالی کذّب المنافقین فی قولهم نشهد
لمذیب الی قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما کانوا
لنَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ لما بیّن
الباطل رتّب علیه ما هو کالعذلکة له وهو انکم اذا اجتهدتم
ظهر انه معجز والتصدیق به واجب فآمنوا واتقوا العذاب المخلد
وغیره ایجازًا ونزّل لازم الجزاء منزلته علی سبیل الکنایة
بدیع الایجاز وصدّر الشرطیة بان التی للشک والحال یقتضی
ولذلک نفی اتیانهم معترضا بین الشرط والجزاء تهکّما بهم
ما عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع
نه وحرف الشرط کالداخل علی المجموع وکانه قال فان ترکتم
بالغ وهو حرف مقتضب عند سیبویه والخلیل فی احدی الروایتین عنه

وفی الروایة

تخت خلافت

ناصر الدین شاه

[illegible]

قتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه
بعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك
ون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى آخر
اي لا تجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين قال امية
يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا على المعارضة
انه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء يشهدون
العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم اي الذين اتخذتموهم من دون
يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى به تريك
روا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم
وجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما آتيتم به مثله فان العاقل
ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف
لمجز انه كذلك عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم ...
الاعتقاد وانا شيا عن دلالة تفيد العلم او امارت توهم ...
تكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه ...
النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين
الباطل رتب عليه ما هو كالعذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم
بظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا واتقوا العذاب المخلد
وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية
يد مع الايجاز وصدر الشرطية بان الذي للشك والحال تقتضي
م ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم
قا عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع
معه حرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فان تركتم
نه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه
اي نفي مرتجلا
اي في النفي

وفي الرواية

والصياغ ...

محمد شاه تخت ناصر الدين شاه
۹۸ ... جنگ ترکید
۱۲۶۴
محمد شاه شاهان
۷۵۵
محمد شاه غازی
تخت سلطنت
ث ل ج
ذ لا
تخت خلافت محمد شاه غازی
۱۱ ...
محمد شهنشاه
۱۹۵
تخت خلافت محمد شهنشاه غازی
ش د د ش ...
ناصر الدین شاه
۳۴۲
۱۳۱
... ۱۲۷۱ ...

آخره
ولا السبع بنات الدهر من راق
اذا ذاقها من ذاقها يتمطى
المعقود
لانها

نسخه فضل ...

حجة الاسلام مسند شرع فخر الدين زهاد
۲۷۹ ۵
۵۴۳
حجة الاسلام مسند شرع ج ث فخر الدين
۱۷۹ ۵۳ ۱۴۷۸
ج ث ذ س ح
۱۲۷۱
اولاد اطهار ش اولاد امجاد ش
اولاد ابرار ش
اشرف اولاد امجاد
۵۲۳ ۷۴۶ ۲۴۲
اشرف اولاد اطهار دوی اشرف اولاد ماه سپهر داد و دین
۵۵
مهتر اولاد امجاد وی
حجة الاسلام شد از مسند شرع و نشست
۷۵۲
مهتر ز اولاد امجاد وی را جانشین
حجة الاسلام شد از مسند شرع آشکار
حجة الاسلام مستند شرع مسند شرع
۴۷۹ ۵۴۴ ۵۴۵
مهتر ز اولاد امجاد وی ث مه
افضاء
اطیاب
۱۳۱
مهتر اشرف اولاد امجاد وی ث مه
۱۲۳۳
حجة الاسلام شد از مسند شرع و نشست
مهتر اولاد پاک وی مراد را جانشین
مهتر اولاد پاک وی ث مه
۱۲۷۱
مهتر اولاد اطیاب وی احمد جانشین
۱۱۸۵
۱۲۷۱

دفي الرواية الاخرى اصله لا
المصدر وقد جاء المصدر با
سمي به كما قيل فلان فلان
حذف مضاف اي وقودها
بها الاصنام التي نحتوها و
بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى
بما كنزوه او بنقيض ما كانوا
وعلى هذا لم يكن لتخصيص ا
وابطال المقصود اذ الغرض
نار وان ضعفت فان صح
لساير النيران ولما كانت الا
صح تعريف النار ووقوع الج
عدة لعذابهم وقرئ اعتدت
في وقودها ان جعلته مص
والتحريض على الجد وبذل ال
اقصر سورة من سور القرآن
المعارضة والتجئوا الى الجلا
بشئ لا تمنع خفاؤه عادة
لما دعاهم الى المعارضة بهذ
مخلوقة ومعدة لهم وبشر
على الجملة السابقة والمقصود به عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت
به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطاً لاكتساب ما ينجي وتثبيطا من اقتراف ما يردي لا عطف
الاهلاك الزبر الاضغاث

الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب لهما يشاكله من امر ونهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا
بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن استحق الثواب
وذلك يستدعي ان يخوّف هولاء ويبشّر هولاء وانما امر الرسول او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان
يبشّرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشّروا ويهنّوا بما اعد
لهم وقرئ وبُشّر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة
ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى قال الرجل لعبيده من بشّرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى
عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله فبشّرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم
ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة
كيف الهجاء وما تنفك صالحة، من آل لام بظهر الغيب تأتيني، وهي من الاعمال ما سوّغه الشرع وتانيثها
على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق
هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أسّ والعمل
الصالح كالبناء ولا غناء باسٍّ لا بناء عليه ولذا قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان
اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وعلى ما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه
او مجرور مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنّه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر
المظلل لالتفاف اغصانه كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال كان عيني في غربي مقتلة، من النواضح تسقي
جنة سحقا، اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان
وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار
الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال
والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما يترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ
النعم السابقة فضلا عن ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط
ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى

لنبيه

لنبيه عم لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيدها ههنا استغناء بها **تجري من تحتها**
الانهار اي من تحت اشجارها كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق انهار الجنة
تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار
المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات
والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله واخرجت
الارض اثقالها **كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا** صفة ثانية لجنات
او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا
ام اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع
الحال واصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات
وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان
يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء
لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه
فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة **من قبل** اي من قبل
هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما رأت فان الطباع مائلة الى المالوف متنفرة
عن غيره ويتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها
متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول
ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وكما روي انه عليه السلم قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل
الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة الاولى
قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك
فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة **واتوا به متشابها**
اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا
من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل

الصورة التي هي مناط الاسم مر

التّشابه هو التّماثل في الصّفة وهو مفقود بين ثمرات الدّنيا والاخرة كما قال ابن عبّاس رضى الله عنه ليس في الجنة من الدّنيا الّا الاسماء قلت التّشابه بينهما حاصل في الهيئة واللّون دون المقدار والطّعم وهو كاف في اطلاق التّشابه هذا وانّ كان للآية محملاً آخر وهو انّ مستلذات اهل الجنّة في مقابلة ما رزقوا في الدّنيا من المعارف والطّاعات متفاوتة في اللّذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الّذى رزقنا انّه ثوابه ومن تشابهها تماثلهما في الشّرف والمزيّة وعلوّ الطّبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد **ولهم فيها ازواج مطهّرة** ممّا يستقذر من النّساء ويذمّ من احوالهنّ كالحيض والدّرن ودنس الطّبع وسوء الخلق فانّ التّطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهّرات وهما لغتان فصيحتان فيقال النّساء فعلت وفعلن وهنّ فاعلة وفواعل قال ، واذا العذارى بالدّخان تقنّعت ، واستعجلت نصب القدور فملّت ، فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهّرة بتشديد الطّاء وكسر الهاء بمعنى متطهّرة ومطهّرة للاشعار بان مطهّرا طهّرهنّ وليس هو الّا الله تعالى والزوج يقال للذّكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخفّ فان قيل فائدة المطعوم هو التّغذّى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التّوالد وحفظ النّوع وهو مستغنى عنهما في الجنّة قلت مطاعم الجنّة ومناكحها وساير احوالها انّما تشارك نظايرها الدّنيويّة في بعض الصفات والاعتبارات وتسمّى باسمائها على سبيل الاستعارة والتّمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها **وهم فيها خالدون** دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل للاثافى والاحجار خوالد وللجزء الّذى يبقى من الانسان على حاله ما دام حيّا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التّقييد بالتابيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلّد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل نفيهما بخلاف ما لو وضع للاعمّ منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق اسم الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له الآيات والسّنن فان قيل الابدان مركّبة من اجزاء متضادّة الكيفيّة معرّضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انّ الله تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاؤها مثلا متقاومة في الكيفيّة متساوية في القوّة لا يقوى شىء منها على احالة الاخرى متعانقة متلازمة لا ينفكّ بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وانّ قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انّه لمّا كان معظم اللّذات الحسيّة مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دلّ عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كلّه الثبات والدّوام فانّ كلّ نعمة جليلة اذا

قادنها

قادنها خوف الزوال كانت منغّصة غير صافية من شوايب الالم بشّر المؤمنين بها ومثّل ما اعدّ لهم في الآخرة بابهى ما يستلذّ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدلّ على كمالهم في التنعّم والسّرور **انّ الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة** لمّا كانت الآيات السّابقة متضمّنة لانواع من التّمثيل عقّب ذلك ببيان حسنه وما هو الحقّ له والشّرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثّل له من الجهة الّتي تعلّق بها التّمثيل في العظم والصّغر والخسّة والشّرف دون الممثّل فانّ التّمثيل انّما يصار اليه لكشف معنى الممثّل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل مع منازعة من الوهم لانّ من طبعه ميل الحسّ وحبّ المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهيّة وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثّل الحقير بالحقير كما يمثّل العظيم بالعظيم وان كان الممثّل اعظم من كلّ عظيم كما مثّل في الانجيل غلّ الصدر بالنّخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السّفهاء باثارة الزّنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعزّ من مخّ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفّار لمّا مثّل الله عليهم حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصّيّب وعبادة الاصنام في الوهن والضّعف ببيت العنكبوت وجعلها اقلّ من الذّباب واخسّ قدرا منه الله اعلى واجلّ من ان يضرب الامثال ويذكر الذّباب والعنكبوت وايضا لمّا ارشدهم الى ما يدلّ على انّ المتحدّى به وحى منزل ورتّب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال انّ الله لا يستحيي اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثّل بها لحقارتها والحياء انقباض النّفس عن القبيح مخافة الذّمّ وهو الوسط بين الوقاحة الّتي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الّذى هو انحصار النّفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانّه انكسار يعترى القوّة الحيوانيّة فيردّها عن افعالها فقيل حيى الرّجل كما قيل نسى وحشى اذا اعتلّت نساه وحشاه واذا وصف به البارى تعالى كما جاء في الحديث انّ الله يستحيي من ذى الشّيبة المسلم ان يعذّبه انّ الله حيىّ كريم اذا رفع العبد يديه ان يردّهما صفرا حتّى يضع فيهما خيرا فالمراد به التّرك اللّازم للانقباض كما انّ المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللّازمين للمعنى الموضوع ونظيره قول من يصف ابلا ، اذا ما استحين الماء يعرض نفسه ، كرعن بسبت في اناء من الورد ، وانّما عدل به عن التّرك لما فيه من التّمثيل والمبالغة ويحتمل الآية خاصّة ان يكون على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعماله من ضرب الخاتم واصله وقع شىء على آخر وان بصلتها مخفوض المحلّ عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهاميّة تزيد النّكرة ابهاما وشياعا وتسدّ عنها طرق التّقييد

وبصائمة عليه فانّ المعنى الصرف انّما يدركه العقل مر

اعقاده مر

كقولك اعطني كتابا ما اى اىّ كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتى فى قوله تعالى فبما رحمة ولا نعنى بالمزيد اللغو
الضايع فانّ القران كلّه هدى وبيان بل ما لم يوضع بمعنى يراد منه وانّما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيد له
وثاقة وقوّة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدّمت
عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمّنه معنى الجعل وقرئت بالرّفع على انّه خبر مبتدأ محذوف وعلى هذا يحتمل ما
وجوها ان يكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف فى قوله تعالى تماما على الذى احسن وموصوفة بصفة
كذلك ومحلّها النّصب بالبدليّة على الوجهين واستفهاميّة هى المبتدأ كانّه لمّا ردّ استبعادهم ضرب الله الامثال — ذكره ونظيره فلان لا يبالى بما يهب ما دينار و ديناران
قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثّل بما هو احقر من ذلك البعض وهو القطع كالبضع — والبعوض فعول من صح
والعضب غلب على هذا النّوع كالخموش **فما فوقها** عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها
فى الجثّة كالذّباب والعنكبوت كانّه قصد به ردّ ما استنكروه والمعنى انّه لا يستحيى ضرب المثل بالبعوض فضلا
عمّا هو اكبر منه او فى المعنى الذى جعلت فيه مثلا وهو الصّغر والحقارة كجناحها فانّه عليه السلام ضرب به مثلا للدّنيا
ونظيره فى الاحتمالين ما روى انّ رجلا بمنى خرّ على طنب فسطاط فقالت عايشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الّا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها درجة خطيئة فانّه يحتمل ما
يجاوز الشوكة فى الالم كالخرور او ما زاد عليها فى القلة كنخبة النمل لقوله عم ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفّارة
لخطاياه حتى نخبة النمل **فامّا الذين آمنوا فيعلمون انّه الحقّ من ربّهم** امّا حرف يفصّل
ما اجمل ويؤكّد ما به صدّر ويتضمّن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال امّا زيد فذاهب معناه مهما يكن — سيبويه صح
من شئ فزيد ذاهب اى هو ذاهب لا محالة وانّه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء
لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوّض المبتدأ عن الشرط لفظا وفى تصدير الجملتين به احماد لامر — على قولهم م
المؤمنين واعتداد بعلمهم وذمّ بليغ للكافرين والضمير فى انّه للمثل او لان يضرب والحقّ الثابت الذى
لا يسوغ يعمّ الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حقّ الامر اذا ثبت ومنه — انكاره م
ثوب محقّق محكم النسج **وامّا الذين كفروا فيقولون** كان من حقّه وامّا الذين كفروا فلا يعلمون
ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لمّا كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان — الكناية م
عليه **ماذا اراد الله بهذا مثلا** يحتمل وجهين ان تكون ما استفهاميّة وذا بمعنى الذى وما بعده

صلته

صلته والمجموع خبرها وان تكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اىّ شئ منصوب المحلّ على المفعوليّة مثل ما ذا اراد الله
والاحسن فى جوابه الرّفع على الاوّل والنّصب على الثّانى ليطابق الجواب السّوال والارادة نزوع النّفس
وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوّة التى هى مبدأ النّزوع والاول مع الفعل والثّانى معه قبله وكلا
المعنيين غير متصوّر اتصاف البارى تعالى به ولذا اختلف فى معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انّه غير ساه
ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم يكن المعاصى بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل
والوجه الاصلح فانّه يدعو القادر الى تحصيله والحقّ انّه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه
دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهى اعمّ من الاختيار فانّه ميل مع تفضيل وفى هذا استحقار واسترذال
ومثلا منصوب على التميز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية **يضلّ به كثيرا ويهدى به كثيرا**
جواب ما ذا اى اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدّد او بيان
للجملتين المصدّرتين بامّا وتسجيل بانّ العلم بكونه حقّا هدى وبيان وانّ الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن
مورده ضلال وفسوق وكثرة كلّ واحد من القبيلين بالنّظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فانّ المهديّين
قليلون بالنّسبة الى اهل الضلال كما قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالّين — بالاضافة
من حيث العدد وكثرة المهديّين باعتبار الشرف كما قال، قليل اذا عدّوا كثير اذا شدّوا، وقال انّ الكرام — الفضل م
كثير فى البلاد وان قلّوا كما غيرهم قلّ وان كثروا، **وما يضلّ به الّا الفاسقين** اى الخارجين
عن حدّ الايمان كقوله تعالى انّ المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت
واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا، والفاسق فى الشرع الخارج
عن امر الله تعالى بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابى وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها
والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا
اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطّى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو فى
درجة التغابى او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى هو مسمّى الايمان ولقوله
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لمّا قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار
والعمل والكفر تكذيب الحقّ وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتى المؤمن والكافر لمشاركة كلّ واحد منهما — جعلوه م

فى بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتّبًا على صفة الفسق يدلّ على انه الذى اعدّهم للضلال وادّى
بهم الى الضّلال به وذلك لانّ كفرهم وعدولهم عن الحقّ واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة
المثل الى حقارة الممثّل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضلّ
على البناء للمفعول والفاسقون بالرّفع **الّذين ينقضون عهد الله** صفة الفاسقين للذّمّ
وتقرير الفسق والنّقض فسخ التّركيب واصله فى طاقات الحبل واستعماله فى ابطال العهد من حيث انّ العهد
يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحًا للمجاز وان ذكر مع العهد
كان رمزًا الى ما هو من روادفه وهو انّ العهد حبل فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس
اقرانه وعالم يغترف منه النّاس فانّ فيه تنبيهًا على انّه اسد فى شجاعته بحر فى افادته والعهد الموثق ووضعه — بالنظر م
لما من شانه ان يراعى ويتعهّد كالوصيّة واليمين ويقال للدّار من حيث انّها تراعى بالرّجوع اليها والتّاريخ
لانّه يحفظ وهذا العهد امّا العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجّة القائمة على عباده الدّالّة على توحيده ووجوب
وجوده وصدق رسوله وعليه اوّل قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرّسل على الامم بانّهم اذا بعث
اليهم رسول مصدّق بالمعجزات صدّقوه واتّبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله
ميثاق الّذين اوتوا الكتاب ونظايره وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرّيّة آدم بان يقرّوا بربوبيّته
وعهد اخذه على النّبيّين بان يقيموا الدّين ولا يتفرّقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبيّنوا الحقّ ولا يكتموه
من بعد ميثاقه الضّمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهى الاحكام والمراد به ما وثق الله به
عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فانّ
ابتداء النّقض بعد الميثاق **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** يحتمل كلّ قطيعة لا يرضاها
الله تعالى كقطع الرّحم والاعراض عن موالاة المسلمين (المؤمنين) والتّفرقة بين الانبياء عليهم السّلم والكتب فى التّصديق وترك — الرحم م
الجماعات المفروضة وساير ما فيه رفض خير او تعاطى شرّ فانّه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة
بالذّات من كلّ وصل وفصل والامر هو القول الطّالب للفعل وقيل مع العلوّ وقيل مع الاستعلاء وبه سمّى الامر الّذى
هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانّه ممّا يومر به كما قيل له شأن وهو الطّلب والقصد يقال
شأنت شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النّصب والخفض على انّه بدل من ما او ضميره والثّانى

احسن

احسن لفظًا ومعنى **ويفسدون فى الارض** بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحقّ وقطع الوصل
التى بها نظام العالم وصلاحه **اولئك هم الخاسرون** الذين خسروا باهمال العقل عن النّظر
واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابديّة واستبدال الانكار والطّعن فى الآيات بالايمان بها فى حقايقها — والنّظر م
والاقتباس من انوارها واشتراء النّقض بالوفاء والفساد بالصّلاح والعقاب بالثّواب **كيف تكفرون**
بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التى يقع عليها على الطّريق البرهانى لان صدوره
لا ينفكّ عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى
فى انكار الكفر من اتكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الّذين كفروا لمّا وصفهم بالكفر وسوء
المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبّخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف
ذلك والمعنى اخبرونى على ايّ حال تكفرون **وكنتم امواتا** اى اجسامًا لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا
ونطفًا ومضغًا مخلّقة وغير مخلّقة **فاحياكم** بخلق الارواح ونفخها فيكم وانّما عطفه بالفاء لانه متّصل
بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقى **ثمّ يميتكم** عند تقضّى آجالكم **ثمّ يحييكم** بالنّشور يوم
نفخ الصّور او للسّوال فى القبور **ثمّ اليه ترجعون** بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم
للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انّهم كانوا امواتا فاحياهم ثمّ يميتهم لم يعلموا
انّه يحييهم ثمّ اليه يرجعون قلت تمكّنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدّلايل منزّل منزلة علمهم فى ازاحة
العذر سيّما وفى الآية تنبيه على ما يدلّ على صحّتهما وهو انّه تعالى لمّا قدر ان احياهم اوّلا قدر ان يحييهم ثانيا
فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبسلتين فانّه سبحانه لمّا بيّن دلايل التّوحيد والنّبوّة
ووعدهم على (الايمان) واوعدهم على الكفر اكّد ذلك (ارادكر) بان عدّد عليهم النّعم العامّة والخاصّة واستقبح الله صدور الكفر منهم — الايمان م
واستبعده عنهم مع تلك النّعم الجليلة فان عظم النّعم توجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعدّ الاماتة من النّعم
المقتضية للشّكر قلت لمّا كانت وصلة الى الحيوة الثّانية (التى) هى الحيوة الحقيقة كما قال الله تعالى وانّ الدّار
الآخرة لهى الحيوان كانت من النّعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصّة باسرها
كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كلّ واحدة من الجمل فانّ بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصحّ ان
يقع حالا او مع المؤمنين خاصّة لتقرير المنّة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصوّر منكم وكنتم امواتا — الكفر م

اي جهّالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثمّ يميتكم الموت المعروف ثمّ يحييكم الحيوة الحقيقية ثمّ اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة في القوّة الحاسّة او ما يقتضيها وبها سمّي الحيوان حيوانا مجاز في القوّة النامية لانّها من طلايعها ومقدّماتها وفيما يخص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انه كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كلّ مرتبة قال الله يحييكم ثمّ يميتكم وقال اعلموا انّ الله يحيي الارض بعد موتها وقال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في النّاس واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها صحّة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوّة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع **هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا** بيان نعمة اخرى مرتّبة على الاولى فانّها خلقهم احياء قادرين مرّة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقّف عليه بقاؤهم ويتمّ به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرّف لما يلايمها من لذّات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فانّ الفاعل لغرض مستكمل به بل على انّه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤدّاه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانّه يدلّ على انّ الكلّ للكلّ لا انّ كلّ واحد لكلّ واحد وما يعمّ كلّ ما في الارض لا الارض الّا اذا اريد به جهة السفل كما يراد بالسّماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول **ثمّ استوى الى السّماء** قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسّهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانّه من خواصّ الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال

قد استوى بشر على العراق ؞ من غير سيف ودم مهراق ؞

والاوّل اوفق للاصل والصّلة المعدّى بها والتّسوية المترتّبة عليه بالفاء والمراد بالسّماء هذه الاجرام العلويّة او جهات العلو وثمّ لعلّه لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السّماء على خلق الارض كقوله ثمّ كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانّه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها فانّه يدلّ على تأخّر دحو الارض المتقدّم على خلق ما فيها عن خلق السّماء وتسويتها الّا ان تستأنف بدحاها مقدّرا لنصب الارض فعلا آخر دلّ عليه أأنتم اشدّ خلقا مثل تعرف الارض وتدبّر امرها بعد ذلك لكنّه خلاف الظاهر **فسوّيهنّ** عدّلهنّ وخلقهنّ مصونة من العوج والفطور وهنّ ضمير السّماء

القرآن صح

الثاني صح

ان فسرت بالاجرام لانّه جمع او في معنى الجمع والّا فمبهم يفسّره ما بعده كقولهم ربّه رجلا **سبع سموات** بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صحّ فليس في الآية نفي الزايد مع انّه ان ضمّ اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف **وهو بكلّ شيء عليم** فيه تعليل كانّه قال ولكونه تعالى عالما بكنه الاشياء كلّها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بانّ من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فانّ اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن لا يتصوّر الّا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من انّ الابدان بعد ما تفتّتت وتبدّدت اجزاؤها واتصلت بما شاكلها كيف يجمع اجزاء كلّ بدن مرّة ثانية بحيث لا يشذّ شيء منها ولا ينضمّ اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكلّ خلق عليم واعلم انّ صحّة الحشر مبنيّة على ثلث مقدّمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين امّا الاولى فهو انّ موادّ الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثمّ يميتكم فانّ تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدلّ على انّها قابلة لها بذاتها وما بالذات يابى ان يزول ويتغيّر وامّا الثانية والثالثة فانّه تعالى عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانّه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانّه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسدّ حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلّت قدرته ودقّت حكمته وقد سكّن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهي تشبيها له بعضد **واذ قال ربّك للملائكة انّي جاعل في الارض خليفة** تعداد لنعمة ثالثة تعمّ النّاس كلّهم فانّ خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام يعمّ ذرّيّته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازات ومحلّهما النّصب ابدا بالظّرفية فانّهما من الظّروف الغير المتصرّفة لما ذكرناه وامّا نحو قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظّرف مقامه وعامله في الآية قالوا او اذكر على التّاويل لانّه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دلّ عليه مضمون الآية المتقدّمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصّلة وعن معمّر انّه مزيد والملائكة جمع ملأك على الاصل كالشّمايل جمع شمأل والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرّسالة لانّهم وسايط

الانفع صح

فيعاد منها صح

برواية قالون نه

سكّان ملكوته

المذكور صح

بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة
قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل
كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر (الفاضلة)
مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال
بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر
الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم
اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم
في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل (الخلف العوض)
الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى
خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء للمبالغة والمراد آدم ع لانه كان خليفة الله في ارضه
وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه
بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى ع في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وآله
ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى
بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته
لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني
بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تأويل من يخلفكم وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان (او خلقا يخلفكم)
المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد
بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها

من يفسد

من يفسد او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد
والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى
ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلق من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة
من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك
يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن فم القربة وكذلك (ونحوها)
السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك
الدماء فيهم **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك
وانا الصديق المحتاج والمعنى اتستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما
رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر كانهم علموا ان المجعول خليفة
ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة
ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه
واما باعتبار القوة العقلية العملية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة
كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطاوعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى
والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات
واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله
قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء
وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار وبحمدك
في موضع الحال اي متلبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح
الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح
وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام زائدة **وعلم** (مزيدة)
آدم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح

ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كآذر وشالخ واشتقاقه
من الأُدْمَة او الأَدَمَة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه عم انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض
سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه اخيافاً او من الادم والادمة بمعنى الالفة تعسّف كاشتقاق
ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء
ودليلاً عليه يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفاً في اللفظ الموضوع لمعنى سواء
كان مركباً او مفرداً مخبراً عنه او خبراً او رابطة بينهما واصطلاحاً في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن
باحد الازمنة الثلثة والمراد في الآية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة
متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعداً لادراك انواع المدركات
من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها
واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها **ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ** الضمير فيه للمسميات
فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيباً لان العرض للسؤال
عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء
او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن
او مسمياتها **فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ** تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف
والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف
ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**
في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم وان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا
به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار
وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات **قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا** اعتراف بالعجز
والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل
الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض
العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافاً منصوباً باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجرى

المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات صح

على

علماً للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار
والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عم سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام
سبحانك اني كنت من الظالمين **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ** الذي لا يخفى عليه خافية **الْحَكِيمُ** المحكم
لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان
لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ
خبره ما بعده والجملة خبر ان **قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها
بكسر الهاء فيهما **فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط
ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة
علم ما لا يعلمون وفيه تعريض لمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون
قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقاً افضل منهم
وقيل ما اظهروا منهم من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت على حرف الجحد فافادت الاثبات
والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة
فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات
توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم مبيناً له معانيها
وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله وان مفهوم
الحكمة زائدة على مفهوم العلم والا لتكرر قوله تعالى انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة
والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل
من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ** لما انبأهم بالاسماء
وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافاً بفضله واداء لحقه واعتذاراً عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان
يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحاناً لهم واظهاراً لفضله

يسوغ صح

ليكون

والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة
بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعني البعير اذا طاطا راسه وفي الشرع وضع
الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم
تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة
لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا
فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم
بوساطته فاللام فيه كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله
اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم ع تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل
والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم
او طائفة منهم ما سبق **فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر** امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه
وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار
والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع **وكان من الكافرين** اي في علم الله
تعالى او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر
بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين بالسجود له ولو من وجه
وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد ذلك قوله تعالى الا ابليس كان
من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون
يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشا بين اظهر الملائكة وكان
مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه
اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير في فسجدوا راجع
الى القبيلين فكانه قال فسجد المامورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم

العصمة كما ان من الانس معصومون والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين
بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا
الصنف كما قاله ابن عباس فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا
ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة
انه ع قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر
المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق
فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا يزال يتزايد حتى
تنطفي نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن
فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الكفر والحث على الايتمار لامره وترك الخوض في سره وان
الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان بحكم الحال مؤمنا
وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري **وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة**
السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف وانما لم يخاطبهما اولا
تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم
انها لم تخلق بعد قال انها بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله امتحانا لآدم وحمل الاهباط
على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا **وكلا منها رغدا** واسعا صفة مصدر
محذوف **حيث شئتما** اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة
المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر **ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** فيه
مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه
وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع
كما روي ان حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان
يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وبنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم
فان الفاء يفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة

او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين فى الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرى
بكسر الشين ونقربا بكسر التاء وهذى بالياء **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا** اصدر زلتهما عن الشجرة وحملها
على الزلة بسببها ونظيره عن هذا فى قوله تعالى وما فعلته عن امرى او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده
قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان فى المعنى غير ان ازل يقتضى عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلكما على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله
انى لكما لمن الناصحين واختلف فى انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف
توصل الى ازلالهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل
مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا وقيل قام عند الباب فناديهما وقيل تمثل بصورة دابة
فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل فى فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله
فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ اى الكرامة والنعيم **وَقُلْنَا اهْبِطُوا** خطاب لآدم وحوا لقوله قال
اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كلهم او لهما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان
يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** حال استغنى فيها عن الواو بالضمير
والمعنى متعادين يبغى بعضكم على بعض بتضليله **وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ** موضع استقرار او استقرار
وَمَتَاعٌ تمتع **إِلَى حِينٍ** يريد به وقت الموت او القيامة **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ** استقبلها
بالاخذ والعمل بها حين علمها وقرى ابن كثير آدم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته وهى قوله تعالى ربنا
ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى
فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله عنه قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال
يا رب الم تنفخ فى الروح قال بلى قال الم تسكنى جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعى انت الى الجنة
قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة **فَتَابَ عَلَيْهِ**
رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب
والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حوا كانت تبعا له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر
القرآن والسنن **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ** الرجاع على عباده بالمغفرة او الذى يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة

ازلالها

وكانهما

والقبول

من روحك م

الرجوع

الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به البارى تعالى اريد بها الرجوع من العقوبة
الى المغفرة **الرَّحِيمُ** المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو **قُلْنَا اهْبِطُوا
مِنْهَا جَمِيعًا** كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها
ولا يخلدون والثانى اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجى ومن ضل هلك والتنبيه على ان مخافة
الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن
بهما ولكنه نسى ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا
والثانى منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال فى اللفظ تاكيد فى المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك
لا يستدعى اجتماعهم على الهبوط فى زمان واحد كقولك جاؤا جميعا **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** الشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة
اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم منى هدى بانزال
او ارسال فمن تبعه منكم نجى وفاز وانما جى بحرف الشك واتيان الهدى كائن لانه محتمل فى نفسه غير واجب عقلا
وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثانى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اى فمن تبع ما
اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا
عليه والخوف على المتوقع والحزن على الواقع عليه نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرى
هدى على لغة هذيل ولا خوف بالفتح **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** عطف على من تبع الى آخره قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا
بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية فى الاصل العلامة الظاهرة
ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة
عن غيرها بفصل واشتقاقها من اى لانها تبين ايا من اى او من اوى اليه واصلها ايية او اوية كتمرة فابدلت
عينها على غير قياس او ايية او ايية كرمكة فاعلت او آئية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد باياتنا الايات المنزلة
او ما يعمها والمعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول انه
آدم ع كان نبيا وارتكب المنهى عنه والمرتكب له عاص الثانى انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله

تنبيه م

تعالى الا لعنة الله على الظالمين الثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغى وقال وعصى آدم ربه فغوى الرابع انه تعالى
لقنه التوبة وهى الرجوع من الذنب والندم عليه الخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة السادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ماجرى والجواب من وجوه الاول
انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان الثانى ان النهى للتنزيه وانما سمى ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه
بترك الاولى له واما اسناد الغى والعصيان اليه فسيأتى الجواب عنهم فى موضعه انشاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات
عنه وجرى عليه ماجرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى
فنسى ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم
قدرهم كما قال عم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اوادى فعله الى ماجرى عليه على طريق السببية المقدرة
دون المؤاخذة كتناول السم على الجهل بشأنه لايقال انه بط بقوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة وقاسمهما الآيتين
لانه ليس فيهما مايدل على انه تناولها حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه
مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسى ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه الرابع انه عم اقدم عليه بسبب اجتهاد واخطأ
فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها
الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلم اخذ حريرا وذهبا بيده فقال وهذان حرامان على امتى حل لاناثها
وانما جرى عليه ماجرى تعظيما لشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها
فى جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب الله دائم والكافر عليه مخلد وان غيره
لايخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد
النعم العامة تقريرا لها وتأكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك
له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت فى الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يدارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز
يدل عليه على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة
كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهده فى اتباع الحق واقتفاء
الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وما انزل عليه فقال يا بنى اسرائيل اى يا اولاد يعقوب
والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب

ومعناه

ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة ياء
اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان
غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله
به عليه حمله حب النعمة على الرضاء والشكر وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو
عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد عم وقرئ اذكروا والاصل اذتكروا ونعمتى باسكان الياء واسقاطها
درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدى بالايمان والطاعة اوف بعهدكم
بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثانى الى المفعول فانه تعالى
عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض
عريض فاول الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق فى بحر مراتب م
التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وما روى عن ابن عباس اوفوا
بعهدى فى اتباع محمد اوف بعهدكم فى رفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف
بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط وقيل
كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتمونى من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن
الاثابة وتفصيل العهدين فى قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات وقرئ اوف
بالتشديد للمبالغة واياى فارهبون فيما تأتون وتذرون خصوصا فى نقض العهد وهو آكد فى افادة
التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط
كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبونى والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب
الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغى ان لا يخاف احدا الا الله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم
من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد
والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب
تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب

بها حتى لو نزل المتقدم فى ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى تنبيه على ان اتباعها
لا ينافى الايمان به بل يوجبه ولذلك عرّض بقوله **وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ** بان الواجب ان تكونوا اول من آمن
به لانهم كانوا اهل النظر فى معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع
بتاويل اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم
فى الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل
او لا يكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركى
مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوءل من وءل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسى او أوّل من آل فقلبت همزته
واوا وادغمت **وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا
فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة
فى قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى
فيحرفون الحق ويكتمونه **وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ** بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة
مشتملة على ما هو كالمبادى لما فى الآية الثانية فصلت بالرهبة التى هى مبدأ مقدمة التقوى ولان الخطاب بالاولى
لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التى هى مبدأ السلوك وبالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذى هو منتهاه
وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا
الحق المنزل بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتبونه
فى خلاله او تذكرونه فى تاويله **وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ** جزم داخل تحت حكم النهى كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا
عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء عمن لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجمعوا لبس على من
الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه فى مصحف ابن مسعود وتكتمون اى وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار
بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح
اذ الجاهل قد يعذر **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** يعنى صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما
كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها
والزكوة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى

الطهارة

الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل **وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** اى فى جماعاتهم فان صلوة
الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا
عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدى لا تذل الضعيف علك
ان تركع يوما والدهر قد رفعه **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ** تقرير مع توبيخ وتعجب والبر التوسع فى الخير من البر
وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر فى عبادة الله تعالى وبر فى مراعات الاقارب
وبر فى معاملة الاجانب **وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضى الله عنهما
انها نزلت فى احبار المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة
ولا يتصدقون **وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ** تبكيت كقوله وانتم تعلمون اى انتم تتلون التورية وفيها الوعيد
على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون العلم
وخامة عاقبته والعقل فى الاصل الحبس سمى به الادراك الانسانى لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة
التى بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه
وان فعله فعل الجاهل بالشرع والاحمق الخالى عن العقل فان الجامع بينهما تابى عنهما شكيمته والمراد بها حث الواعظ
على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور ليقوم
بهما لا يوجب الاخلال بالآخر **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** متصل بما قبله كانهم لما امروا
بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم
بانتظار النجح والفرج توكلا على الله او بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس
والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر
العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية
بالقلب ومجاهدة النفس الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين
حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصايب روى انه عم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء **وَإِنَّهَا**
اى الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة
ما امروا بها ونهوا عنها **لَكَبِيرَةٌ** لثقيلة شاقة لقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه **إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**

المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة المتطأمنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون** اى يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان فى مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم فى الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف وانما لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة فى مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عم وجعلت قرة عينى فى الصلوة **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم** كرره للتاكيد وتذكير التفضيل الذى هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها **وانى فضلتكم** عطف على نعمتى **على العالمين** اى عالمى زمانهم يريد به تفضيل ابائهم الذين كانوا فى عصر موسى وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله من العلم والعمل وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف **واتقوا يوما** اى ما فيه من الحساب والعذاب **لا تجزى نفس عن نفس شيئا** لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلى والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله ام مال اصابوا **ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل** اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفى ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره الاول النصرة والثانى اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثانى اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمى به الفدية لانها سويت به بالمفدى وقرئ ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء **ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسى والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفى الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة فى الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم

والآية

للزملة م

الشراسيف

والايمان م

صفة م

اوله
وما ادرى اغيرهم تناء
وطول العهد او مال اصابوا

والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم **واذ نجيناكم من آل فرعون** تفصيل لما اجمله فى قوله اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وعطف على نعمتى عطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولى الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكى الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل اسمه ابنه ولبد من بقايا عاد وفرعون يوسف عم ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة **يسومونكم** يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب فى طلب الشئ **سوء العذاب** افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير فى نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما **يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم** بيان يسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا ذلك لان فرعون راى فى المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا **وفى ذلكم بلاء** محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما **من ربكم** بتسليطهم عليكم او ببعث موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما **عظيم** صفة بلاء وفى الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين **واذ فرقنا بكم البحر** فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرّقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثنى عشر بعدد الاسباط **فانجيناكم واغرقنا آل فرعون** اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روى ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اى شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه **وانتم تنظرون** ذلك واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التى قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روى انه تعالى امر موسى عم ان يسرى ببنى اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهرت فيه اثنى عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراه

على مساره ويصبر م

مصدر م

قبله
كان خيولنا كانت قديما
تسقى من قحوفهم الحليبا

او عن قهرهم م

فرتنعيرنا وقبلهم

منفلقا فاقتحم فيه هو وجنوده فانطبق عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على
بني اسرائيل ومن الايات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عم ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن
امة محمد صلى الله عليه وآله مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة تدركها الاذكياء واخباره عم عنها
من جملة معجزاته على ما مر تقريره **واذ وعدنا موسى اربعين ليلة** لما عادوا الى مصر بعد هلاك
فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي
لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى عم
المجي للميقات الى الطور **ثم اتخذتم العجل** الها ومعبودا **من بعده** اي من بعد موسى او مضيه
وانتم ظالمون باشراككم **ثم عفونا عنكم** حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس **من بعد
ذلك** اي الاتخاذ **لعلكم تشكرون** لكي تشكروا عفوه **واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان**
يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة
بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق
بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر **لعلكم تهتدون** لكي تهتدوا بتدبر الكتاب
والتفكر في الآيات **واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم** فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريا من التفاوت ومتميزا بعضكم عن بعض
بصور وهيآت مختلفة واصل التركيب لخلوص الشي عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه
والمديون من دينه او الانشا كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا **فاقتلوا انفسكم** تماما لتوبتكم
بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل
بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي
لامر الله فارسل ضبابة وسحابة سودا لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعى موسى
وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفا الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب
ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة

السرمدية **فتاب عليكم** متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عم لهم تقديره ان فعلتم فتاب عليكم وعطف
على محذوف ان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم
وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم
الحكيم الى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل
وفك التركيب **انه هو التواب الرحيم** الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام
عليهم **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك** لاجل قولك او لن نقر لك **حتى نرى الله جهرة**
عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية
او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فيكون حالا والقائلون
هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية
وكلمك او انك نبي **فاخذتكم الصاعقة** لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى
يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية
منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة والافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء
فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة **وانتم تنظرون** ما اصابكم
بنفسه او اثره **ثم بعثناكم من بعد موتكم** بسبب الصاعقة وقيد البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء
ونوم كقوله تعالى ثم بعثناهم **لعلكم تشكرون** نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة **وظللنا
عليكم الغمام** سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه **وانزلنا عليكم المن
والسلوى** الترنجبين والسماني قيل ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم
السماني وينزل عليهم بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى **كلوا من طيبات
ما رزقناكم** على ارادة القول **وما ظلمونا** فيه اختصار فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا **ولكن
كانوا انفسهم يظلمون** بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** يعني
بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** واسعا ونصبه على المصدر
او الحال من الواو **وادخلوا الباب** اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا

المقدس صح بيت المقدس في حيوة موسى عم سجدا متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة
اي مسئلتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على
معناه صح انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم
بسجودكم ودعائكم قرئ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه
اذ ازاده صح ابدلت الياء همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين
الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل
الامتثال توبة للمسئ وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد
ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعل وانه تعالى يفعل لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين
ظلموا كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم
بجانبها صح بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء
بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون
روي انه مات في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا
اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكان ينبع من
كل وجه ثلث اعين يسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه
آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله عما
رموه من الادرة فاشار اليه جبرئيل بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن
لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه
به اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم
يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عم من آس الجنة ولها شعبتان
تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب
فانفجر كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط
مشربهم

مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم
من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويوكل ما ينبت به ولا تعثوا في الارض
مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة
الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر عم الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العيث
غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه
لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله تعالى حجرا يسخره
لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب وتصييره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم
يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انها
لا تختلف ولا تتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انها لا تتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد
لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك
سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة
مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبته الارض
من الخضر والمراد به اطايبه التي توكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها بالضم
وهو لغة فيه قال اي الله او موسى عم اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل
الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنا من الدناءة
بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع اهبطوا مصرا انحدروا من التيه يقال وعد الى ته له السعر ٢
هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل
اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله
مصرائيم فعرب فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة
بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر
اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباءوا بغضب من الله رجعوا به

وصاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة **ذلك** اشارة الى
ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب **بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين**
بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار
العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وآله من التورية
وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وذكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز
قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**
اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار الذنوب يودي الى ارتكاب كبارها
كما ان صغار الطاعات اسباب مودية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل
فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت
بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول روبة "فيها خطوط من سواد وبلق
كانه في الجلد توليع البهق" والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك
جاء الذي بمعنى الجمع **ان الذين آمنوا** بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وآله المخلصين منهم
والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة **والذين هادوا** تهودوا يقال هاد
وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل
واما معرب يهوذا وكانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب **والنصارى** جمع نصران كالندامى والياء
في النصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران
او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها **والصابئين** قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم
دين نوح ع وقيل انهم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرا نافع وحده
بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من ساير الاديان الى دينهم او من الحق
الى الباطل **من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا** من كان منهم في دينه قبل ان نسخ
مصدقا بقلبه بالمبدء والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هولاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل
الاسلام دخولا صادقا **فلهم اجرهم عند ربهم** الذي وعدلهم على ايمانهم وعملهم **ولا خوف**

عليهم

عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر
وتفويت الثواب ومن مبتدء خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم
والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية
ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم **واذ**
اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتورية **ورفعنا فوقكم الطور** حتى اعطيتم الميثاق
روي ان موسى ع لما جاءهم بالتورية فراوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر
جبرئيل ع بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا **خذوا** على ارادة القول **ما آتيناكم** من الكتاب **بقوة**
بجد وعزيمة **واذكروا ما فيه** ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به **لعلكم**
تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف
اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا **ثم توليتم من بعد ذلك** اعرضتم عن الوفاء بالميثاق
بعد اخذه **فلولا فضل الله عليكم ورحمته** بتوفيقكم للتوبة او بمحمد ص يدعوكم الى الحق
ويهديكم اليه **لكنتم من الخاسرين** المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال
في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء
لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدء وخبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد
الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم**
في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا السبت م
بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود ع واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا
يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج
خرطومه واذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت
فيصطادونها يوم الاحد **فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين** جامعين بين صورة
القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة
كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا او قوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد سرعة

قردة م

التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة **فجعلناها**
اى المسخة او العقوبة **نكالا** عبرة تنكل المعتبر بها اى تمنعه ومنه النكل للقيد **لما بين يديها**
وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم فى زبر الاولين واشتهرت قصتهم فى الاخرين (اى المسخة)
او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل
ما تقدم عليها من ذنوبهم وتاخر عنها **وموعظة للمتقين** من قومهم او لكل متق سمعها **واذ**
قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر
والاستقصاء فى السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا
فى ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى
فيخبر بقاتله **قالوا اتتخذنا هزوا** مكان هزء او اهله او مهزوا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء
استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرئ حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة
واوا **قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين** لان الهزء فى مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه
ما رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك فى صورة الاستعاذة استفظاعا له **قالوا ادع لنا ربك يبين**
لنا ما هى اى ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اى بقرة هى او كيف هى لان ما يسال به عن الجنس غالبا
لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شئ من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا
من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة **عوان** نصف
قال نواعم بين ابكار وعون (آخره طرالمثل اعناق هواد) **بين ذلك** اى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا
يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه
تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت
مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد
الراى الثانى ظاهر اللفظ والمروى عنه عم لو ذبحوا اى بقرة ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله

عليهم

٣٨

بقوله م

عليهم وتقريعهم بالتمادى وزجرهم على المراجعة **فافعلوا ما تؤمرون** اى ما تؤمرونه بمعنى
ما تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى مأموركم **قالوا ادع لنا ربك**
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع
نصوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفى اسناده الى اللون وهو صفة
صفراء لملابسته بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة (البصري م)
السواد وبه فسر قوله جمالات صفر كانها اولادها كالزبيب وقال الاعشى تلك خيلى منه وتلك ركابى هن صفر
اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل يعلوه صفرة وفيه
نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا يؤكد بالفقوع **تسر الناظرين** اى تعجبهم والسرور اصله لذة
القلب عند حصول نفع او توقعه من السر **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى** تكرير
للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله **ان البقر تشابه علينا** اعتذار عنه اى ان البقر الموصوف
بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت
مخففا ومشددا او تشبه بمعنى تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشتبه ومتشبه **وانا**
ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر
الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن
للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعلق باعتبار التعلق
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث
اى لم تذلل للكراب وسقى الحروث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد
الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اى حيث هى
كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اى حيث هو وتسقى من اسقى **مسلمة** سلمها الله من العيوب
او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له **لا شية فيها** لا لون فيها يخالف لون
جلدها وهى فى الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر **قالوا الآن جئت بالحق**
اى بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا وقرئ آلآن بالمد على الاستفهام والان بحذف الهمزة والقاء

وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء صح

حركتها على اللام **فذبحوها** فيه اختصار والتقدير فحصّلوا البقرة المنعوتة فذبحوها **وما كادوا**
يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روى
ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر فشبّت
وكانت وحيدة فساوموها اليتيم وامّه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة (بتلك الصفات)
دنانير وكاد من الافعال المقاربة وضع لدنوّ الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفى قيل معناه الاثبات
مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كساير الافعال ولا ينافى قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف
وقتيهما اذ المعنى انهم قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعلّلاتهم ففعلوا كالمضطرّ
الملجئ الى الفعل **واذ قتلتم نفسا** خطاب الجمع لوجود القتل فيهم **فادّارأتم فيها** اختصمتم فى شأنها
اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كلّ قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت
التاء فى الدال واجتلبت لها همزة الوصل **والله مخرج ما كنتم تكتمون** مظهره لا محالة واعمل
مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية **فقلنا اضربوه** عطف على
ادّارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص والقتيل **ببعضها** اى بعض كان
وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب **كذلك يحيى الله الموتى**
يدلّ على حذف وهو فضربوه فحيى والخطاب مع من حضر حيوة القتيل او نزول الآية **ويريكم آياته** دلايله
على كمال قدرته **لعلكم تعقلون** لكى يكمل عقلكم وتعلموا انّ من قدر على احياء نفس قدر على احياء
الانفس كلّها او تعملون على قضيّته ولعلّه سبحانه وتعالى انما لم يحييه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرّب
واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكّل والشفقة على الاولاد وانّ من حقّ الطالب ان يقدّم قربة
والمتقرّب ان يتحرّى الاحسن ويغالى بثمنه كما روى عن عمر انّه ضحّى بنجيبة بثلاث مائة دينار وانّ المؤثّر الحقيقة
هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وانّ من اراد ان يعرف اعدى عدوّه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى (الدنيا)
فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى القوّة الشهويّة حين زال عنها شرة الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت
معجبة رائعة المنظر غير مذللة فى طلب مسلّمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه
فتحيى حيوة طيّبة وتعرب عمّا به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والنزاع **ثم قست قلوبكم**

القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى نبوّه عن الاعتبار وثمّ لاستبعاد القسوة
من بعد ذلك يعنى احياء القتيل وجميع ما عدّد من الايات فانها مما يوجب لين القلب **فهى كالحجارة**
فى قسوتها **او اشدّ قسوة** منها والمعنى انها فى القساوة مثل الحجارة او زايد عليها او انها مثلها
او مثل اشدّ منها قوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفا
على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما فى اشدّ من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة
واو للتخيير او للترديد بمعنى انّ من عرف حالها شبّهها بالحجارة او بما هو اقسى منها **وانّ من الحجارة**
لما يتفجّر منه الانهار وانّ منها لما يشقّق فيخرج منه الماء وانّ منها
لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثّر وتنفعل فانّ منها
ما يتشقّق فينبع منه الماء ويتفجّر منه الانهار ومنها ما يتردّى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء
لا تتأثّر ولا تنفعل عن امر الله والتفجّر التفتّح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها
المخففة من المثقّلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضمّ **وما الله بغافل**
(والباقون بالتاء) **عمّا تعملون** وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالياء ضمّا الى ما بعده **افتطمعون**
الخطاب لرسول الله والمؤمنين **ان يؤمنوا لكم** ان يصدّقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعنى اليهود **وقد**
كان فريق منهم طائفة من اسلافهم **يسمعون كلام الله** يعنى التورية **ثم**
يحرّفونه كنعت محمّد صلى الله عليه وآله وآية الرجم او تأويله ويفسّرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء
من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلّم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره ان
استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا **من بعد ما عقلوه** اى فهموه
بعقولهم ولم يبق فيه ريبة **وهم يعلمون** انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية انّ احبار هؤلاء
ومقدّميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك بسفلتهم وجهّالهم وانّهم كفروا وحرّفوا فلهم سابقة فى ذلك
واذا لقوا الذين آمنوا يعنى منافقيهم **قالوا آمنّا** بانكم على الحقّ ورسولكم هو المبشّر به
فى التورية **واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا** اى الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من
نافقوا **اتحدّثونهم بما فتح الله عليكم** بما بيّن لكم فى التورية من نعت محمّد او الذين نافقوا

لاعقابهم اظهارا للتصلب فى اليهودية ومنعا لهم عن ابرآء ما وجدوا فى كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام
على الاول تقريع وعلى الثانى انكار **ليحاجوكم به عند ربكم** ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه
جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه فى كتابه وحكمه وقيل عند
ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدى رسول الله وقيل عند ربكم فى القيمة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها
افلا تعقلون اما تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله
للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع فى ايمانهم **اولا يعلمون** يعنى
هؤلاء المنافقين او اللائمين او اياهم والمحرفين **ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون**
ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم
عن مواضعه ومعانيه **ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب** جهلة لا يعرفون الكتابة
فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها **الا امانى** استثناء منقطع والامانى جمع امنية وهى فى الاصل
ما يقدره الانسان فى نفسه من منى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى
ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة
لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة
المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم
اميون **وان هم الا يظنون** ما هم قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل
رأى واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة **فويل**
اى تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل فى جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوء فيه من جعل له الويل ولعله
سماه بذلك مجازا وهو فى الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء **للذين
يكتبون الكتاب** يعنى المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة **بايديهم**
تاكيد كقولك كتبته بيمينى **ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا**
كى يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب
الدائم **فويل لهم مما كتبت ايديهم** يعنى المحرف **وويل لهم مما يكسبون** يريد

الرشى **وقالوا لن تمسنا النار** المس ايصال الشئ بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب
له ولذلك يقال المسه فلا اجده **الا اياما معدودة** محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا
نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب
مكان كل الف سنة يوما **قل اتخذتم عند الله عهدا** خبرا او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن
كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه **فلن يخلف الله عهده** جواب شرط
مقدر اى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف فى خبره محال **ام تقولون
على الله ما لا تعلمون** ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم
بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع **بلى** اثبات لما نفوه من مساس النار
لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفى
من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة
تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله
فبشرهم بعذاب اليم **واحاطت به خطيئته** اى استولت عليه وشملت جملة احواله حتى
صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شئ من جوانبه وهذا انما يصح فى شأن الكافر لان غيره ان لم يكن فيه
سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك
ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه
حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصى مستحسنا اياها
معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان
عاقبة الذين اساؤا السوآى ان كذبوا بايات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على القلب
والادغام فيهما **فاولئك اصحاب النار** ملازموها فى الاخرة كما انهم ملازمون اسبابها
فى الدنيا **هم فيها خالدون** دائمون او لابثون لبثا طويلا والاية كما ترى لا حجة فيها
على خلود صاحب الكبيرة وكذا التى قبلها **والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون** جرت عادته سبحانه وتعالى على ان

يشفع وعلّه بوعيده ليرجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدلّ على خروجه عن مسمّاه **وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي اِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ اِلَّا اللّٰهَ** اخبار في معنى النهي كقوله
لا يضارّ كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو
يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا
فلمّا حذف ان رفع كقوله الا ايّهذا الزاجري احضر الوغى ويدلّ عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق
او معمولا له بحذف الجارّ وقيل انّه جواب قسم دلّ عليه المعنى كانّه قال حلّفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن
عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيّب **وَبِالْوَالِدَيْنِ**
اِحْسَانًا متعلّق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا **وَذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينِ**
عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كانّ الفقر
اسكنه **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** متعلّق بمضمر تقديره للمبالغة وقرئ حُسُنا بضمّتين وهو
لغة اهل الحجاز وحَسَنا وحُسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلّق وارشاد **وَاَقِيمُوا**
الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ يريد بهما ما فرض عليهم في ملّتهم **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ** على طريقة
الالتفات ولعلّ الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ومن
قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه **اِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ** يريد به من اقام
اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم **وَاَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** قوم عادتكم الاعراض
عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض عن المواجهة الى جهة العرض **وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ**
لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ اَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ على نحو ما سبق
والمراد به ان لا يتعرّض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانّما جعل قتل الرجل غيره قتل
نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانّه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم
واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية فانّه القتل على الحقيقة ولا
تقترفوا ما تمنعون به الجنة التي هي داركم فانّه الجلاء الحقيقي **ثُمَّ اَقْرَرْتُمْ** بالميثاق واعترفتم
بلزومه **وَاَنْتُمْ تَشْهَدُونَ** توكيد كقولك اقرّ فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون

تشهدون

تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا **ثُمَّ اَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ** استبعاد لما ارتكبوه
بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء
الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزّل تغيّر الصفة منزلة تغيّر الذات وعدّهم باعتبار
ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله **تَقْتُلُونَ اَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ**
فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل
هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتّلون على التكثير
تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ حال من فاعل تخرجون او مفعوله او كليهما
والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين وقرئ باظهارهما
وتظّهّرون بمعنى تتظهرون **وَاِنْ يَاْتُوكُمْ اُسَارٰى تُفَادُوهُمْ** روي انّ قريظة
كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كلّ حلفاءه في القتل وتخريب الديار
واجلاء اهلها واذا اسر احد الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان ياتوكم اسارى في ايدي
الشياطين تتصدّون لانقاذهم بالارشاد والوعظ كقوله اتأمرون الناس بالبرّ وتنسون انفسكم
وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير وكانّه يشبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن
عامر تفدوهم **وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ اِخْرَاجُهُمْ** متعلّق بقوله وتخرجون فريقا منكم من
ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او مبهم ويفسّره اخراجهم او راجع الى ما دلّ عليه تخرجون
من المصدر واخراجهم تاكيدا وبدل او بيان **اَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ** يعني
بالفداء **وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** يعني حرمة المقاتلة والاجلاء **فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ**
مِنْكُمْ اِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية
على غيرهم واصل الخزي ذلّ يستحيى منه ولذلك يستعمل في كلّ منهما **وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ**
اِلٰى اَشَدِّ الْعَذَابِ لانّ عصيانهم اشدّ **وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**
تاكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل تردّون
على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر ويعقوب يعملون على انّ الضمير لمن

مع تضيّعكم انفسكم

كجريح وجرحى واسارى جمع اسكرى وسكارى

وقيل هو انهم جمع اسير م

اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اثروا الحيوة الدنيا
على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية فى الدنيا والتعذيب فى الاخرة
ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية
وقفينا من بعده بالرسل اى ارسلنا على اثره الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا
تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اذا اتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا
عيسى بن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية كالزير من النساء
من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه
قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق
اراد به جبرئيل وقيل روح عيسى ووصفها بها لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله
ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله
الاعظم الذى كان يحيى به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان فى جميع القرآن افكلما
جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوى بالكسر هوى اذا احب وهوى
بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا
وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان
واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى عليهما السلام والفاء للسببية او للتفصيل وفريقا
تقتلون كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس
فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد صلى الله عليه وآله لولا انى
اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية
لا يصل اليها ما جئت به مستعار من الاغلف الذى هو لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف
والمعنى انها اوعية للعلم لا تسمع علما الا وعته ولا تسعى ما تقول او نحن مستغنون بها بما فيها من غيره
بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله

خذلهم

خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما
قال فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا
ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة فى التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل
اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعنى القرآن مصدق لما
معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصيصه بالوصف وجواب لما محذوف
دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اى
يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان المنعوت فى التورية او يفتحون عليهم
ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسأل ذلك
من نفسه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله
على الكافرين اى عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا بكفرهم فتكون اللام للعهد ويجوز
ان يكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم
ما نكرة بمعنى شئ مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او شروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم
خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا
طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة ان يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل الله
او حسدوه على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب بالتخفيف من فضله يعنى
الوحى على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباؤا بغضب على
غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن
الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصى فانه طهرة
لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب الالهية المنزلة باسرها
قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بالتورية ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير
فى قالوا ووراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه
والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه

والمراد به القرآن **مصدقاً لما معهم** حال مؤكدة تتضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا
بما يوافق التورية فقد كفروا بها **قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين**
اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه
فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه **ولقد جاءكم موسى بالبينات** يعني
الآيات التسع المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات **ثم اتخذتم العجل** اي
الها **من بعده** بعد مجيء موسى او ذهابه الى الطور **وانتم ظالمون** حال بمعنى اتخذتم العجل
ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية ايضاً لابطال
قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول عم طريقة اسلافهم مع موسى عم لا لتكرير
القصة وكذا الآية التي بعدها **واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا** اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد
وعزيمة واسمعوا سماع طاعة **قالوا سمعنا** قولك **وعصينا** امرك **واشربوا في
قلوبهم العجل** تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ
الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا
بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم
ما سول لهم السامري **قل بئسما يأمركم به ايمانكم** اي بالتورية والمخصوص بالذم
محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبايحهم المعدودة في الآيات الثلث الزاما عليهم **ان كنتم
مؤمنين** تقرير للقدح في دعويهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امركم بهذه
القبايح ورخص لكم ايمانكم بها او ان كنتم بها مؤمنين فبئسما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي
ان لا يتعاطى الا ما تقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر به فاذا لستم بمؤمنين **قل ان كانت
لكم الدار الآخرة عند الله خالصة** خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى ونصبها على الحال من الدار الآخرة **من دون الناس** سايرهم او المسلمين واللام
للعهد **فتمنوا الموت ان كنتم صادقين** لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها

وقرأ نافع وحده انبئاء الله مهموزا في كل القرآن م م

واجتهاد

واحبّ

٤٣

واحبّ التخلص اليها من دار ذات الشوايب كما قال علي عم لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت على
وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح
من ندم اي على التمني سيما اذا علم انها سالمة لا يشاركه فيها غيره **ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم** من موجبات النار كالكفر بمحمد عم والتحريف القرآن وتحريف التورية ولما كانت اليد
العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبّر بها عن النفس تارة
والقدرة اخرى وهذه الجملة اخبار وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب
ليخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وآله لو تمنوا الموت
لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي يهودي على وجه الارض **والله عليم بالظالمين**
تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم **ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة** من وجد بعقله الجاري مجرى علم ومفعوله هم واحرص وتنكير حيوة لانه اريد
فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرى باللام **ومن الذين اشركوا** محمول على المعنى فكانه
قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا
الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين
دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول
عليه وان يكون خبر مبتدء محذوف صفته **يود احدهم** على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم
قالوا عزير ابن الله ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف **لو يعمر
الف سنة** حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى على الغيبة لقوله يود كقولك
حلف بالله ليفعلن **وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر** الضمير لاحدهم
وان يعمر فاعل مزحزحه او ما احدهم بمزحزحه من النار تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم
وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة
اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد **والله بصير بما يعملون** فيجازيهم **قل
من كان عدوا لجبريل** نزل في عبد الله بن صوريا سال رسول الله صلى الله عليه وآله عمن ينزل

بالغيب م

ولتجدنهم

بيان م

عن يزحزحه

عليه فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه نزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر
فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبرئيل وقال ان ربكم ان كان امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه
وقيل دخل عمر مدراس اليهود يوما فسالهم عن جبرئيل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب
كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال ما منزلتهما من الله قالوا جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما
فهو عدو الله ثم رجع فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال عم لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبرئيل ثمان
لغات قرئ بهن اربع في المشهورة جبرئيل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة
قراءة ابن كثير وجبرئل كجحمرش قراءة عاصم وجبريل كقنديل قراءة الباقون واربع في الشواذ جبرائل
بوزن جبراعل وجبرائيل وجبرال وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله **فَإِنَّهُ**
نَزَّلَهُ البارز الاول لجبرئيل والثاني للقرآن واضماره غير مذكور يدل على فخامة شانه كانه لتعينه
وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره **عَلَى قَلْبِكَ** فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان
حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به **بِإِذْنِ اللَّهِ** بامره وتيسيره حال
من فاعل نزل **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** احوال من مفعوله
والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى جبرئيل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب
لمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته
مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا
عدو له كما قال **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ**
وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة
المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد
الملكان بالذكر لفضلهما كانهما جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الكل والواحد سواء في الكفر واستجلاب
العذاب من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم واحد على
الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم

وان عداوة

وان عداوة الملائكة والرسل وقرئ ميكائل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص ميكال كميعاد وقرئ ميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل وميكائيل
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا
إِلَّا الْفَاسِقُونَ اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه
كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما جئتنا بشيء
نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك **أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا** الهمزة للانكار والواو للعطف
على محذوف تقديره اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا **نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ**
نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض **بَلْ أَكْثَرُهُمْ**
لَا يُؤْمِنُونَ رد لما يتوهم ان الفريق الاقلون او ان من لم ينبذها جهارا فهم يؤمنون به خفاء **وَلَمَّا جَاءَهُمْ**
رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ كعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله **نَبَذَ فَرِيقٌ**
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ يعني التورية لان كفرهم بالرسول المصدق
لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ما مع
الرسول هو القرآن **وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ** مثل لاعراضهم عنه راسا بالاعراض عما يرمى به وراء
الظهر لعدم الالتفات اليه **كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن
يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتورية وقاموا بحقوقها
كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها
وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا
لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها
او تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما **عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** اي عهده وتتلو حكاية حال
ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون
الناس وفشى ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر
به الانس والجن والريح له **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ** تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه

بسكون الواو على ان الذين فسقوا اوكلما عاهدوا وقرئ

كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه **ولكن الشياطين كفروا** باستعماله وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي بالتخفيف ورفع الشياطين **يعلمون الناس السحر** اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير
والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا
لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي
والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير بريك
مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه **وما انزل على الملكين**
عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلو وهما ملكان
انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما
الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما
فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوايل وحله لا يخفى على ذوي البصاير وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار
صلاحهما ويؤيده قراءة ملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه
القصة **ببابل** ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة
هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت
والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض
وقرئ بالرفع على انهما هاروت وماروت **وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن**
فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء
من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل
به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا **فيتعلمون منهما** الضمير لما
دل عليه من احد **ما يفرقون به بين المرء وزوجه** اي من السحر ما يكون سبب
تفرقهما **وما هم بضارين به من احد الا باذن الله** لانه وغيره من الاسباب
غير مؤثر بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة وجعل الجار جزءا منه والفصل
بالظرف **ويتعلمون ما يضرهم** لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا

وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به صح

اي الاحد

ولا

ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى **ولقد**
علموا اي اليهود **لمن اشتراه** اي استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام
لام الابتداء علقت علموا عن العمل **ما له في الآخرة من خلاق** نصيب **ولبئسما شروا**
به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر **لو كانوا يعلمون** يتفكرون فيه او يعلمون قبحه
على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التاكيد القسمي العقل الغريزي او العلم
الاجمالي بقبح الفعل او بترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم
يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم **ولو انهم آمنوا** بالرسول والكتاب **واتقوا** بترك المعاصي كنبذ
كتاب الله واتباع السحر **لمثوبة من عند الله خير** جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة
عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة
والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء
من الثواب خير وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة
لان المحسن يثوب اليه **لو كانوا يعلمون** ان ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم **يا**
ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته
وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله راعنا وتان بنا فيما تلقنا حتى نفهمه وسمع اي راقبنا
اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها
وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر
الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ
الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب
للسب **واسمعوا** واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع
اليهود او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم **وللكافرين عذاب اليم**
يعني الذين تهاونوا بالرسول صلى الله عليه وآله وسبوه **ما يود الذين كفروا من اهل**
الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم

يودّون لهم الخير والودّ محبة الشئ مع تمنّيه ولذلك يستعمل في كلّ منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين **ان ينزّل عليكم من خير من ربكم** مفعول يودّ ومن الاولى
مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسّر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم ان ينزّل عليكم شئ منه وبالعلم به وما يحبون م
وبالنصرة ولعلّ المراد ما يعمّ ذلك **والله يختصّ برحمته من يشاء** يستنبئه ويعلّمه الحكمة
وينصره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حقّ **والله ذو الفضل العظيم** اشعار بان النبوّة
من الفضل وانّ حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيّته وما عرف فيه من حكمته **ما ننسخ من
آية او ننسها** نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثمّ
ينهاهم ويامرهم بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشئ واثباتها في غيره كنسخ الظلّ للشمس ومنه والنقل م
الناسخ ثمّ يستعمل لكلّ منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبّد بقراءتها
او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية وجازمة لننسخ منتصبة
به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ اي نامرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة
وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخّرها من النسأ وقرئ ننسها اي ننس احدا ايّاها وتنسها
اي انت وتُنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين **نأت بخير منها
او مثلها** اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة
الفا **الم تعلم ان الله على كل شئ قدير** فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ
وبما هو خير والآية دلّت على جواز النسخ وتاخير الانزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمّنها
بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا
من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر
قد يضرّ في غيره واحتجّ بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ
هو المأتيّ به والسنة ليست كذلك والكلّ ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف
بغيره والسنة مما اتى الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث
القرآن فان التغيّر والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض المتعلّقة بالمعنى القائم بالذات

القديم

القديم **الم تعلم** الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد هو وامته لقوله تعالى وما لكم وانما افرده
لانه اعلمهم ومبدأ علمهم **ان الله له ملك السموات والارض** يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شئ قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها
على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا
عن المنصور **ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل** ام
معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلّها يامر وينهى كما اراد
ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوصّيهم بالثقة
به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سئلوا ان ينزّل عليهم كتابا من السماء
وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيّك حتى تنزّل علينا كتابا نقرؤه **ومن يتبدّل الكفر
بالايمان فقد ضلّ سواء السبيل** ومن ترك الثقة بالآيات البيّنات وشكّ فيها واقترح
غيرها فقد ضلّ الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلّوا وسط
السبيل ويؤدّي بكم الضلالة الى البعد عن القصد وتبدّل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من الابدال
ودّ كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم **لو يردّونكم** اي ان يردّوكم فان لو
تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ **من بعد ايمانكم كفّارا** مرتدّين وهو حال
من ضمير المخاطبين **حسدا** علّة ودّ **من عند انفسهم** يجوز ان يتعلّق بودّ اي تمنّوا
ذلك من عند انفسهم وتشهّيهم لا من قبل التديّن والميل مع الحقّ او بحسدا اي حسدا منبعثا من الى
اصل نفوسهم **من بعد ما تبيّن لهم الحقّ** بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة
فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه **حتى يأتي الله
بامره** الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل بني قريظة واجلاء بني النضير
وعن ابن عباس انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق **ان الله على كل
شئ قدير** فيقدر على الانتقام منهم **واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة** عطف على فاعفوا

كانّه امرهم بالصبر والمخالقة والتجا الى الله تعالى بالعبادة والبر **وما تقدّموا لانفسكم**
من خير كصلوة وصدقة وقرئ تقدموا من اقدم **تجدوه عند الله** اى ثوابه
ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ باليآء فيكون وعيدا **وقالوا**
عطف على ودّ والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنّصارى **لن يدخل الجنّة الّا من كان**
هودا او نصارى لف بين قولى الفريقين كما فى قوله كونوا هودا او نصارى ثقةً بفهم
السّامع وهو جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى
تلك امانيّهم اشارة الى الامانىّ المذكورة وهى ان لا ينزّل على المؤمنين خير من ربّهم وان يردّوهم
كفارا وان لا يدخل الجنّة غيرهم او الى ما فى الآية على حذف المضاف اى امثال تلك الامنيّة امانيهم
والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمنى كالاضحوكة والاعجوبة **قل هاتوا برهانكم**
على اختصاصكم بدخول الجنّة **ان كنتم صادقين** فى دعويكم فان كلّ قول لا دليل عليه
غير ثابت **بلى** اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنّة **من اسلم وجهه لله** اخلص له
نفسه او قصده واصله العضو **وهو محسن** فى عمله **فله اجره** الذى وعدله على عمله **عند**
ربّه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطيّة وخبرها ان كانت موصولة
والفآء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرّد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم
فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** فى الآخرة مر
وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود
على شئ اى امر يصح ويعتدّ به نزلت لمّا قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله واتاهم
احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك **وهم يتلون الكتاب** الواو للحال والكتاب
للجنس اى قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب **كذلك** مثل ذلك **قال الذين لا يعلمون**
مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وبّخهم على المكابرة والتشبّه بالجهال فان قيل لم وبّخهم
وقد صدقوا فانّ كلا الدينين بعد النسخ ليس بشئ قلت لم يقصدوا ذلك وانّما قصد به كل فريق ابطال
دين الآخر من اصله والكفر بنبيّه وكتابه مع انّ ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به **فالله**

يحكم

يحكم بينهم بين الفريقين **يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** بما يقسم لكل فريق
ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار **ومن اظلم ممّن منع**
مساجد الله عام لكل من خرّب مسجدا او سعى فى تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل فى الروم
لما غزوا بيت المقدس وخرّبوه وقتلوا اهله والمشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدخل
المسجد الحرام عام الحديبية **ان يذكر فيها اسمه** ثانى مفعولى منع **وسعى فى خرابها**
بالهدم او التعطيل **اولئك** اى المانعون **ما كان لهم ان يدخلوها الّا خائفين**
ما كان ينبغى لهم ان يدخلوها الّا بخشية وخضوع فضلا عن ان يجترءوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الّا
خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا عن ان يمنعوهم منها او ما كان فى علم الله وقضائه فيكون وعدا
للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدّخول فى المسجد
واختلف الائمة فيه فجوّز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره **لهم فى الدنيا**
خزى قتل وسبى وذلة بضرب الجزية **ولهم فى الآخرة عذاب عظيم** بكفرهم وظلمهم
ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتى الارض اى له الارض كلّها لا تختص به مكان دون
مكان فان منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا **فاينما تولوا**
ففى اى مكان فعلتم التولية شطر القبلة **فثمّ وجه الله** اى جهته التى امر بها فان امكان التولية
لا يختص بمسجد ومكان او فثمّ ذاته اى عالم مطلع بما يفعل فيه **ان الله واسع** باحاطته بالاشياء
او برحمته يريد التوسعة على عباده **عليم** بمصالحهم واعمالهم فى الاماكن كلّها وعن ابن عمر انها نزلت
فى صلوة المسافر على الراحلة وقيل فى قوم عميت عليهم القبلة فصلّوا الى انحاء مختلفة فلمّا اصبحوا تبيّنوا خطاهم
وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبيّن الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هى توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان
يكون فى حيز وجهه **وقالوا اتّخذ الله ولدا** لمّا قالوا اليهود عزير بن الله والنصارى المسيح بن الله
ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرأ ابن عامر
بغير واو **سبحانه** تنزيه له عن ذلك فانّه يقتضى التشبّه والحاجة وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام
الفلكية مع امكانها وفنائها لمّا كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان

والبنات اختيارًا اوطبعًا بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ رد لما قالوا واستدلال على فساده والمعنى
انه خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ منقادون
لا يمتنعون على مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون
له ولد لان من حق الولدان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولى العلم وقال قانتون على تغليب
اولى العلم تحقيرًا لشانهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اى كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه
ابنا له مطيعون مقرون بالعبودية فتكون الزامًا بعد اقامة الحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوه من
ثلثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك
تنافيهما بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ مبدعهما ونظيره السميع في قوله أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ
او بديع سمواته وارضه من بَدُعَ فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد
المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال
فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن شيء وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب
الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغير في زمان غالبًا وقرئ بديع مجرورًا على البدل
من الضمير في له ومنصوبًا على المدح وَإِذَا قَضَىٰ اَمْرًا اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قولا
كقوله وقضى ربك اوفعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود
الشيء من حيث انه يوجبه فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ من كان التامة اى احدث فيحدث
وليس المراد حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور
المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد يكون باطوار
ومهلة وفعله تعالى مستغن عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه
الضلالة ان ارباب الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله باعتبار انه السبب الاول حتى
قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى
الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدًا ولذلك كفر قايله ومنع منه مطلقًا حسمًا لمادة الفساد وَقَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ اى جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ

دفعة

هلا يكلمنا

هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحى الينا بانك رسوله اَوْ تَاْتِينَا آيَةٌ حجة على صدقك
والاول استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم ايات الله استهانة به وعنادًا كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ من الامم الماضية مِثْلَ قَوْلِهِمْ فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ
بتشديد الشين قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ اى يطلبون اليقين او يوقنون الحقايق
لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات او لطلب مزيد يقين
وانما قالوه عتوًا وعنادًا اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ملتبسًا به مؤيدًا به بَشِيرًا وَنَذِيرًا
فلا عليك ان اصروا وكابروا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ اَصْحَابِ الْجَحِيمِ ما لهم لم يؤمنوا بعد ان
بلغت وقرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على انها نهى للرسول عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار
كانها لفظاعتها لا يقدر على ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال
والجحيم المتاجج من النار وَلَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارٰى حَتّٰى تَتَّبِعَ
مِلَّتَهُمْ مبالغة في اقناط الرسول صلى الله عليه وآله عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى
يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى عنهم ولذلك قال قُلْ تعليمًا للجواب
اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى اى هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون
اليه وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَاءَهُمْ آراءهم الزايغة والملة ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه
من امللت الشيء اذا امليته والهوى رأى يتبع الشهوة بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اى الدين
المعلوم صحته مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن
اَلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يريد به مؤمني اهل الكتاب يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ بمراعات
اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على
ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب اُولٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ بكتابهم دون المحرفين وَمَنْ
يَكْفُرْ بِهِ بالتحريف والكفر بما يصدقه فَاُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ حيث اشتروا الكفر
بالايمان يَا بَنِي اِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّي فَضَّلْتُكُمْ

الكتاب بدل

على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام
بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة
فى النصح وايذانا بانه فذلكة القضية والمقصود من القصة واذ ابتلى ابرهيم ربه كلفه باوامر
ونواهٍ والابتلاء فى الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من
يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابرهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط احد التقدمين
والكلمات قد تطلق على المعانى ولذلك فسرت بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة فى قوله التائبون العابدون
وقوله ان المسلمين الى آخر الآيتين وقوله قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها فى قوله
فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التى من سننه وبمناسك الحج وبالكوكب والقمرين وذبح الولد والنار
والهجرة على انه تعالى عامله معاملة المختبر وبما تضمنه الآيات التى بعدها وقرى ابرهيم ربه على انه دعا
ربه بكلمات مثل ارنى كيف تحيى الموتى اجعل هذا البلد امنا ليرى هل يجيبه وقرى عامر ابراهام
فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله وابرهيم الذى وفى وفى القراءة الاخيرة الضمير
لربه اى اعطاه جميع ما دعاه قال انى جاعلك للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصب
اذ كانه قيل فما ذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره
من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده وان نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل
من جعل الذى له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبى
الا وكان من ذريته مامورا باتباعه قال ومن ذريتى عطف على الكاف اى وبعض ذريتى
كما تقول وزيدا فى جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها ياء كما فى تقضيت
من الذر بمعنى التفريق او فعيلة قلبت همزتها ياء من الذرء بمعنى الخلق وقرى ذريتى بالكسر وهى لغة
قال لا ينال عهدى الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة
وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة
الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة

وقرى

وقرى الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت اى الكعبة غلب
عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم او موضع ثواب
يثابون بحجه واعتماره وقرى مثابات لانه مثابة كل واحد وامنا موضع امن لا يتعرض لاهله
لقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم او يامن حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب
ما قبله او لا يواخذ الجانى الملتجى اليه حتى يخرج وهو مذهب ابى حنيفة واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره توبوا
اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وآله وهو استحباب ومقام ابرهيم الحجر الذى
فيه اثر قدميه او الموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو
موضعه اليوم روى انه عم اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر
بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتى الطواف لما روى جابر انه عم لما فرغ من
عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرى واتخذوا من مقام ابرهيم وقيل مقام ابرهيم الحرم كله
وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرى نافع وابن عامر واتخذوا
بلفظ الماضى عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعنى الكعبة قبلة يصلون اليها
وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتى بان طهرا ويجوز ان تكون
مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه
للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اى المصلين
جمع راكع وساجد واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا يريد البلد او المكان آمنا
ذا امن كقوله عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص قال
ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابرهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه
على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم فى الدين او مبتدأ تضمن
معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله

مقصورًا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثُمَّ اَضْطَرُّهُ اِلَى عَذَابِ
النَّارِ اى الزّه اليه لزّ المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلًا نصب على المصدر
او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابرهيم وفي قال ضميره وقرا ابن عامر فامتعه من
لفظ امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطّره
بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضمّ شفر يدغم فيها دون العكس وَبِئْسَ الْمَصِيرُ المخصوص
بالذم محذوف وهو العذاب وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ حكاية حال ماضية
والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة
الارتفاع ويحتمل ان يراد بها ساقات البناء فان كل ساق قاعدة ما يوضع فوقه وبرفعها بناؤها
وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها
تفخيم شانها وَاِسْمٰعِيلُ كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل
كانا يبنيان في طرفين او على التناوب رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اى يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال
منهما اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ لدعائنا الْعَلِيمُ بنياتنا رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ
اى مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص
والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع وَمِنْ
ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ اى واجعل بعض ذريتنا وانما خص الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة
ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية
لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل
لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز ان يكون من للتبيين
كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كقوله خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن وَاَرِنَا من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مَنَاسِكَنَا
متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة
وقرا ابن كثير ويعقوب ارنا قياسا على فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها

مايعاود بهاء

بمعنى الثبات ولعله مجاز من
المقابل للقيام ومنه قعدك
الله ودفعها البناء عليها
صح صح

وسوسي عن ابي عمرو صح

وَتُبْ عَلَيْنَا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما
اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ لمن تاب رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ في الامة المسلمة رَسُولًا مِنْهُمْ
ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وآله فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى
عيسى ورؤيا امي يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ القران وَالْحِكْمَةَ ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك
والمعاصي اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الْحَكِيمُ المحكم له وَمَنْ يَرْغَبُ
عَنْ مِلَّةِ اِبْرٰهِيمَ استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اى لا يرغب احد
عن ملته اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه
بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه
نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رايه والم راسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر
ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب
لانه في معنى النفي وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ حجة وبيان
لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا
بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ
قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ظرف لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر
ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان
واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها
نزلت لما دعى عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر وَوَصّٰى
بِهَا اِبْرٰهِيمُ بَنِيهِ التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال التفويض
وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله
اسلمت على تاويل الكلمة او الجملة وقرا نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ وَيَعْقُوبُ عطف على ابرهيم
اى ووصى هو ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابرهيم يَا بَنِيَّ على اضمار القول عند البصريين

متعلق بوصّى عند الكوفيين لانّه نوع منه ونظيره رجلان من ضبّة اخبرانا انا راينا رجلاً عريانا بالكسر
وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدّان وقيل اربعة ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو
يعقوب اثنى عشر روبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويشوخون وزبلون ودوني ونفتوني وكودي واوشير
وبنيامين ويوسف عم **ان الله اصطفى لكم الدين** دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان
لقوله **فلا تموتن الا وانتم مسلمون** ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود
النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحالة اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصلّ الا وانت
خاشع وتغيير العبارة للدلالة على انّ موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وانّ من حقّه ان لا يحلّ بهم
ونظيره في الامر مُتْ وانت شهيد وروى انّ اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله الست تعلم انّ
يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت **ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت**
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم
تدّعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك
وانّما علمتموه من الوحي وقرئ حضِر بالكسر **اذ قال لبنيه** بدل من اذ حضر **ما تعبدون من بعدي**
اي شيء تعبدونه اراد تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كلّ
شيء ما لم يعرف فاذا عرف خصّ العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب
قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته
ووجوب عبادته من وعدّ اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجدّ ولانه كالاب لقوله عم عمّ الرجل صنو ابيه كما قال
في العباس رضي الله عنه هذا بقيّة آبائي وقرئ اله ابيك على انّه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبيّن اصواتنا
بكين وفدّيننا بالابينا او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان **الها واحدا** بدل من اله آبائك كقوله بالناصية
ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهّم الناشئ من تكرير المضاف لتعذّر العطف على المجرور
والتأكيد او نصب على الاختصاص **ونحن له مسلمون** حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل
ان يكون اعتراضا **تلك امة قد خلت** يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود
وسمّي بها الجماعة لان الفرق تأمّها **لها ما كسبت ولكم ما كسبتم** لكلّ اجر عمله والمعنى انّ انتسابكم
اليهم

اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانّما تنتفعون بموافقتهم واتباعكم كما قال عم لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني
بانسابكم **ولا تسألون عما كانوا يعملون** ولا تؤاخذون بسيّآتهم كما لا تثابون بحسناتهم **وقالوا**
كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين
القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى **تهتدوا** جواب الامر **قل بل**
ملة ابراهيم اي بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او نتّبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع اي ملّته
ملّتنا او عكسه او نحن ملّته بمعنى نحن اهل ملّته **حنيفا** مائلا عن الباطل الى الحقّ حال من المضاف
او المضاف اليه كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غلّ اخوانا **وما كان من المشركين** تعريض باهل
الكتاب وغيرهم فانّهم يدّعون اتّباعه وهم مشركون **قولوا آمنا بالله** الخطاب للمؤمنين لقوله فان
آمنوا بمثل ما آمنتم به **وما انزل الينا** يعني القرآن قدّم لانه اوّل بالاضافة الينا سبب للايمان
بغيره **وما انزل الى ابراهيم واسمعيل ويعقوب والاسباط** الصحف وهي وان نزلت
الى ابراهيم لكنّهم لمّا كانوا متعبّدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما انّ
القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب او ابناؤه وذراريهم
فانّهم حفدة ابراهيم واسحق **وما اوتي موسى وعيسى** التورية والانجيل افردهما بالذكر
بحكم ابلغ لانّ امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما **وما اوتي**
النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين **من ربهم** منزلا عليهم من ربّهم **لا نفرق**
بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض اي نحن بالكلّ لا نفرق بينهم واحد لوقوعه في سياق
النفي عامّ فساغ ان يضاف اليه بين **ونحن له** اي لله **مسلمون** مذعنون مخلصون **فان آمنوا**
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله
اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحرّوا
الايمان بطريق يهدي الى الحقّ مثل طريقكم فانّ وحدة المقصد لا تأبى تعدّد الطريق او مزيدة
للتأكيد كقوله وجزاء سيّئة سيّئة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل
مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم

به او بالذى آمنتم به **وَاِنْ تَوَلَّوا فَاِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ** اى ان اعرضوا عن الايمان او عمّا تقولون لهم طهم
معرفته فما هم الّا فى شقاق الحقّ وهو المناواة والمخالفة فانّ كلّ واحد من المتخالفين فى شقّ غير شقّ الآخر
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنّصرة على من ناواهم **وَهُوَ السَّمِيعُ**
الْعَلِيمُ امّا تمام الوعد بمعنى انّه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين
بمعنى انّه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه **صِبْغَةَ اللّٰهِ** اى صبغنا الله صبغة وهى
فطرة الله التى فطر النّاس عليها فانّها حلية الانسان كما انّ الصّبغ حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا
حجّته او طهّر قلوبنا بالايمان تطهيرًا وسمّاه صبغة لانّه ظهر اثره عليهم ظهور الصّبغ على المصبوغ وتداخل
فى قلوبهم تداخل الصّبغ الثوب او للمشاكلة فانّ النّصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمّونه المعموديّة
ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقّق نصرانيّتهم ونصبها على انّه مصدر مؤكّد لقوله تعالى آمنّا وقيل على الاغراء
وقيل البدل عن ملّة ابرهيم **وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً** لا صبغة احسن من صبغته **وَنَحْنُ**
لَهُ عَابِدُونَ تعريض بهم اى لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنّا وذلك يقتضى دخول قوله صبغة
الله فى مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا واتّبعوا ملّة ابرهيم وقولوا
آمنّا بدل اتّبعوا ملّة حتى لا يلزم فكّ النّظم وسوء الترتيب **قُلْ اَتُحَاجُّونَنَا** اى اتجادلوننا **فِى اللّٰهِ**
فى شانه واصطفائه نبيّا من العرب دونكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلّهم منّا فلو كنت
نبيّا لكنت منّا فنزلت **وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ** لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء
من عباده **وَلَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ** فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانّه الزمهم على كلّ مذهب
ينتحونه افحامًا وتبكيتا فان كرامة النبوّة امّا تفضّل من الله تعالى على من يشاء والكلّ فيه سواء وامّا
افاضة حقّ الله على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلّى بالاخلاص وكما ان لكم اعمالا ربّما
يعتبرها الله فى اعطائها فلنا ايضا اعمال **وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ** موحدون نخلصه بالايمان والطّاعة
دونكم **اَمْ يَقُولُونَ اِنَّ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطَ كَانُوا**
هُودًا اَوْ نَصَارٰى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر والكسائى بالتاء وحمزة ويحتمل ان
يكون معادلة للهمزة فى اتحاجّوننا بمعنى اىّ الامرين تأتون المحاجة او ادّعاء اليهوديّة والنصرانيّة
على الانبياء

على الانبياء **قُلْ ءَاَنْتُمْ اَعْلَمُ اَمِ اللّٰهُ** وقد نفى الامرين عن ابرهيم عم بقوله تعالى ما كان ابرهيم
يهوديّا ولا نصرانيّا واحتجّ عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الّا من بعده وهؤلاء المعطوفون
عليه اتباعه فى الدّين وفاقا **وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ** يعنى شهادة
الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهوديّة والنصرانيّة والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب
لانهم كتموا هذه الشهادة او منّا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمّد
صلى الله عليه وآله فى كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما فى قوله براءة من الله **وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ** بالنبوّة
عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد لهم وقرئ بالياء **تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا**
كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْاَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ تكرير للمبالغة فى التحذير والزجر عمّا استحكم فى الطباع
من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفى الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء
بهم وقيل المراد بالامّة فى الاول الانبياء وفى الثانى اسلاف اليهود والنّصارى **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ**
مِنَ النَّاسِ الذين خفّ احلامهم او استمهنوها فى التقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين
لتغير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب
مَا وَلّٰيهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا يعنى بيت المقدس والقبلة فى الاصل الحال التى عليها ما صرفهم
الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجّه نحوه للصلوة **قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ**
لا يختص به مكان دون مكان لخاصيّة ذاتيّة تمنع اقامة غيره مقامه وانّما العبرة بارتسام امره لا بخصوص
المكان **يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة
من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى **وَكَذٰلِكَ** اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اى
كما جعلناكم مهديّين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل **جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا**
اى خيارا او عدولا مزكّين بالعلم والعمل وهو فى الاصل اسم المكان الذى يستوى اليه المساحة من الجوانب
ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفى افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين
التهوّر والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التى
توصف بها واستدل بها على انّ الاجماع حجّة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم **لِتَكُونُوا**

شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اى لتعلموا بالتامل فيما نصب
لكم من الحجج وانزل اليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا
ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصريكم
وعلى الذين قبلكم وبعدكم روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ
وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيشهدون فيقول الامم من اين
عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد
صلى الله عليه وآله ~~فيسال عن حال امته~~ فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت
لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم
بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التى كنت عليها اى الجهة التى كنت
عليها وهى الكعبة فانه ع كان يصلى اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تالفا لليهود
او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه
فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثانى المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما
جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا
لنمتحن الناس ونعلم من تبعك فى الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه او لنعلم
الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك
الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل
كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالى الذى
هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه
لانهم خواصه او لنميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب وعن الباطل فوضع
العلم موضع التميز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق
لما فى من من معنى الاستفهام او مفعوله الثانى ممن ينقلب على عقبيه اى لنعلم من يتبع الرسول
متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفاصلة

وقال

وقال الكوفيون هى النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التى كنت
عليها من الجعلة او الردة او التحويلة او للقبلة وقرى لكبيرة بالرفع فيكون كان زايدة الا
على الذين هدى الله الى الحكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاحكام وما كان والاتباع
الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم
اليها لما روى انه ع لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا
فنزلت ان الله بالناس لرءوف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله
قدم الرءوف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرى الحرميان وابن عامر وحفص لرءوف بالمد
والباقون بالقصر قد نرى ربما نرى تقلب وجهك فى السماء تردد وجهك فى جهة
السماء تطلعا للوحى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقع فى روعه ويتوقع من ربه ان
يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم ع واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة
اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسئل فلنولينك قبلة فلنمكننك من
استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا او فلنجعلنك تلى جهتها ترضاها تحبها تشوق
اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله تعالى وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر
المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر فى الاصل لما انفصل عن الشىء من شطر اذا انفصل ودار
شطور اى منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اى يحرم فيه
القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه ع كان فى المدينة والبعيد
يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روى انه ع قدم المدينة
فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة فى رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين
وقد صلى باصحابه فى مسجد بنى سلمة ركعتين من الظهر فتحول فى الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل
الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره خص الرسول بالخطاب اولا تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا
لامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق

من ربهم جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه
يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه وما الله بغافل عما يعملون وعد
ووعيد للفريقين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل آية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا
قبلتك جواب للقسم المضمر والقسم وجوابه ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة
تزيلها الحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم
قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم
وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان
اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل
حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل
الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ان بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا
لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على
اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء الذين آتيناهم
الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه
وقيل للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم
ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن
الحق من ربك كلام مستأنف والحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى
ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من عند الله كالذي انت
عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر
بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين
الحق

في انه

في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عم عن الشك لانه غير متوقع
منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة بـ ا كتساب
المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين
جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو
موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها
اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبرا لضعف العامل وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة
قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيرها مما ينال به سعادة الدارين او الفا ضلات
من الجهات وهي المسامتة للكعبة اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اي موضع تكونوا
من موافق ومخالف ومجتمع الاجزاء او متفرقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق
الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل
صلواتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء
والجمع ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد
الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما
تعملون وقرأ ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلثا
علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة يولي
وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول
بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة
فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة
علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية
قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته
الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم

فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلاً الى دين قومه وحباً للبلده او بدا له فرجع الى قبلة
آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقون مساقها
وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة فى نفى الحجة كقوله، ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم (ان م)
بهن فلول من قراع الكتائب ، للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استئناف بحرف (استئناف م)
التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشونى فلا تخالفوا امرى
ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اى وامرتكم لاتمامى النعمة عليكم
وارادتى اهتدائكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشونى لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتى عليكم او لئلا
يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على عم تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى امر القبلة او فى امر الاخرة كما
اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اى كما ذكرتكم بالارسال فاذكرونى بالطاعة يتلو
عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره
فى دعوة ابرهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على
انه جنس آخر فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى
بما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين آمنوا
استعينوا بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس والصلوة التى هى ام العبادات
ومعراج المؤمنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة
الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات اى هم اموات بل احياء اى
بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد
ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هى امر لا يدرك بالعقل بل بالوحى وعن الحسن
ان الشهداء احياء عند الله تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح
كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية نزلت فى شهداء

بدر

بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس
به من البدن تبقى بعد موت البدن دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت
الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة
والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتسلمون
للقضاء بشىء من الخوف والجوع اى بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم
عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمة الله لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم فى الاخرة
وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس
والثمرات عطف على شىء او الخوف وعن الشافعى الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان
والنقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبى عم
اذا مات ولد العبد يقول الله تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول
صلى الله عليه وآله او لمن يتأتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عم
كل شىء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل وبالقلب بان يتصور ما خلق
لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون
على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة الصلوة فى الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها
والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبى صلى الله عليه وآله من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون للحق
والصواب حيث استرجعوا وسلموا القضاء لله تعالى ان الصفا والمروة هما علما جبلين
بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة فمن حج البيت او اعتمر
الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين

ولد عبدى فيقولون نعم فيقول اقبضتم م

بلم

فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِ اَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا كان اِساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل
الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرّج المسلمون ان يطوفوا بينهما
لذلك فنزلت والاجماع على انّه مشروع فى الحجّ والعمرة وانّما الخلاف فى وجوبه فعن احمد انه سنة
وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفى الجناح يدلّ
على الجواز الداخل فى معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابى حنيفة انه واجب يجبر بالدّم وعن مالك
والشافعى انه ركن لقوله عم اسعوا فان الله كتب عليكم السعى وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا اى فعل
طاعة فرضًا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعى ان قلنا
انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل
لتضمنه معنى اتى او فعل وقرء حمزة والكسائى ويعقوب يطّوّع واصله يتطوّع فادغم مثل ان يطّوّف فَاِنَّ
اللّٰهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ مثيب على الطاعة لا يخفى عليه اِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ كاحبار اليهود مَا
اَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ كالايات الشاهدة على امر محمّد صلى الله عليه وآله وَالْهُدٰى
وما يهدى الى وجوب اتباعه والايمان به مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ لخّصناه
فى التورية اُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ اى الذين يتأتى منهم اللعن عليهم
من الملائكة والثقلين اِلَّا الَّذِينَ تَابُوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه وَاَصْلَحُوا
ما افسدوا بالتدارك وَبَيَّنُوا ما بيّنه الله تعالى فى كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة
ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدى بهم اضرابهم فَاُولٰئِكَ اَتُوبُ عَلَيْهِمْ بالقبول والمغفرة
وَاَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ المبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ اى ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ استقرّ عليهم لعنة الله ومن يعتدّ بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء
وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكةُ والناسُ اجمعونَ عطفا على محل اسم الله لانه فاعل فى المعنى كقولك
اعجبنى ضرب زيد عمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة خَالِدِينَ فِيهَا اى فى اللعنة
او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لَا يُخَفَّفُ

عنهم

٤٠ ك

عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة
وَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ خطاب عام اى المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى
الها لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان فى الوجود الها ولكن لا يستحق منهم
العبادة الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه
اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم او لمبتدأ محذوف قيل لما سمعه
المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت اِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة
بخلاف الارضين وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة وَالْفُلْكِ
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ اى بنفعهم او بالذى ينفعهم والقصد الى الاستدلال
بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر
المطر والسحاب لان مثارها البحر فى غالب الامر وتأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة
الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وَمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ من الاولى للابتداء
والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
بالنبات وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به
وبث الحيوانات فى الارض او على احيى فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق
وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ فى مهابّها واحوالها وقرء حمزة والكسائى على الافراد وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ لا ينزل ولا يتقشع مع ان الطبع يقتضى احدهما حتى يأتى امر الله وقيل
مسخر للرياح تقلبه فى الجو لمشية الله واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه عم ويل لمن قرء هذه الآية فمج بها
اى لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها
مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة
اذ كان من الجائز ان لا يتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها بحيث تصير المنطقة

مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها
فلا بد لها من موجد قادر حكيم على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة (يوجبها م)
غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم
اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي
لالهيته وان اختلف لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه **ومن الناس من**
يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤسا الذين كانوا يطيعونهم
لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى
يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم **كحب الله** كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه
وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب
لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله
للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي **والذين آمنوا اشد**
حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة
تزول بادنى سبب فلذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله عند الشدايد ويعبدون الصنم
زمانا ثم يرفضونه الى غيره **ولو يرى الذين ظلموا** ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ
الانداد **اذ يرون العذاب** اذ عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه
كقوله ونادى اصحاب الجنة **ان القوة لله جميعا** ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف
اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب
والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها
لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي اي ولو ترى
ذلك لرايت امرا فظيعا وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا **وان**
الله شديد العذاب على الاستيناف او على اضمار القول **اذ تبرأ الذين اتبعوا**

من الذين

من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع (المتبوعون)
من الرؤسا **ورأوا العذاب** اي رائين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ **وتقطعت**
بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم
من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر
وقرئ تقطعت على البناء للمفعول **وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم**
كما تبرأوا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم **كذلك** مثل ذلك
الاراء الفظيع **يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم** ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى ان
كان من رؤية القلب والا فحال **وما هم بخارجين من النار** اصله وما يخرجون فعدل به
الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا **يا ايها الناس كلوا**
مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا
او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض **طيبا** يستطيبه
الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** اي لا تقتدوا به
في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والبزي وابو بكر حيث وقع
بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء (قلب الواو)
كانها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو **انه لكم عدو مبين** ظاهر العداوة عند
ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يتبعونه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت **انما**
يامركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه
وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع
والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبايح
والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكباير وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد **وان**
تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل
على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستندا الى مدرك شرعي فوجوبه

تطعوا الظن فى طريقه كما بيّنا فى الكتب الاصولية وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا اَنزَلَ اللّٰهُ الضمير
للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هولاء
الحمقى ماذا يجيبون قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا اَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وجدنا هم عليه نزلت فى المشركين امروا
باتباع القرآن وسايرما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل فى طايفة من اليهود دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وآله والى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لانهم كانوا خيرا
منا واعلم وعلى هذا فيعم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعوا الى الاسلام اَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف
اى لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون فى امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد
لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير فى الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين
فى الاحكام فهو فى الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ اِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً على حذف مضاف تقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق او مثل
الذين كفروا كبهايم الذى ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم فى التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى
عليهم ولا يتاملون فيما يقرر معهم فهم فى ذلك كالبهايم التى تسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء
ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم فى اتباع اباءهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التى تسمع الصوت
ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم فى دعائهم الاصنام بالناعق فى نعقه وهو التصويت على البهايم وهذا يغنى
عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل
المركب صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ رفع على الذم فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ اى بالفعل للاخلال بالنظر يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما فى الارض سوى
ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال وَاشْكُرُوا لِلّٰهِ على ما رزقكم
واحل لكم اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته
لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لا تمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبى صلى الله
عليه وآله يقول الله تعالى انى والانس والجن فى نبا عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى

اى ما ينعق الى الصوت

اى قصة او خبر او شان

معناه

اى ما والوا منه فى قوله تعـ وان جنحوا للسلم

انما

اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ اكلها والانتفاع بها وهى التى ماتت من غير ذكوة والحديث الحق بها ما ابين
من حى والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثنى بالشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا
حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف فى المدبوغ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ انما خص
اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وساير اجزائه كالتابع له وَمَا اُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّٰهِ اى رفع
به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله روية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لما جرت العادة لكونهم
ان يرفع الصوت بالتكبير اذا راى سمى ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فَمَنِ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ بالاستيثار على مضطر آخر قرء عاصم وابو عمرو وحمزة بكسر النون وَلَا عَادٍ سد الرمق او الجوعة
وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى
وقول احمد فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ فى تناوله اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ بما فعل رَحِيمٌ بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد
قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال
الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها اِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ
مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا عوضا حقيرا اُولٰئِكَ مَا يَاْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ
اِلَّا النَّارَ اما فى الحال لانهم اكلوا ما تلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما
ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعنى الدية او فى المال اى لا ياكلون يوم القيمة الا النار
ومعنى فى بطونهم ملأ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عبارة عن غضبه عليهم وتعريض لحرمانهم حال مقابليهم فى الكرامة والزلفى
من الله وَلَا يُزَكِّيهِمْ ولا يثنى عليهم وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ مولم اُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا
الضَّلَالَةَ بِالْهُدٰى فى الدنيا وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فى الاخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض
الدنيوية فَمَا اَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ تعجب من حالهم فى الالتباس بموجبات النار من غير مبالات وما
تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة
وما بعدها الصلة والخبر محذوف ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ اى ذلك العذاب بسبب ان
الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وَاِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ

اما الجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا بمعنى
تخلفوا عن المنهج المستقيم فى تاويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اى حرفوا ما فيها واما الى القران
واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفى شقاق بعيد لفى خلاف بعيد
عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضى والخطاب لاهل الكتاب
فانهم اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حولت وادعى كل طايفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال
ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينه واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمؤمنين اى ليس البر مقصورا
بامر القبلة او ليس البر العظيم الذى يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرا حمزة وحفص البر بالنصب ولكن
البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ولكن البر الذى ينبغى ان يهتم
به بر من آمن او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس
او القرآن وقرا نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اى على حب المال كما قال عم
لما سئل اى الصدقة افضل قال ان توتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر
والجار والمجرور فى موضع الحال ذوى القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالباس
وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم احق كما قال عم صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان صدقة
وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذى اسكنته الخلة واصله دايم السكون كالمسكير لدايم السكر
وابن السبيل المسافر سمى به لملازمته السبيل كما سمى القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل رعف
به والسائلين الذين الجاهم الحاجة الى السؤال وقال عم للسائل حق وان جاء على فرسه وفى الرقاب
وفى تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة المفروضة
وآتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكوة المفروضة ولكن الاول ببيان مصارفها
وبالثانى اداءها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت فى المال
سوى الزكوة وفى الحديث نسخت الزكوة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن
والصابرين فى البأساء والضراء نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على ساير الاعمال وعن
الازهرى البأساء فى الاموال كالفقر والضراء فى الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو

اولئك الذين صدقوا فى الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وساير
الرذايل والآية جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة كما نرى م
فى ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين
والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها
بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله
عم من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان فى الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء
وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد منا والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله م
فنزلت وامرهم ان يتباوءوا ولا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم انما
يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعى
قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى عن على ان رجلا قتل عبده فجلده الرسول ونفاه سنة
ولم يقده به وروى عنه عم انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذى عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر كانا لا يقتلان
الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله تعالى
النفس بالنفس لانه حكاية ما فى التورية فلا ينسخ ما فى القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده
وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا
لوجوبه وقرى كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء فى القرآن فمن عفى له من اخيه
شىء اى شىء من العفو لان عفى لازم وفايدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام فى اسقاط القصاص
وقيل بمعنى ترك وشىء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى الشىء بمعنى تركه بل اعفاه وعفى يعدى بعن الى الجانى
والى الذنب قال الله تعالى عفى عنك وقال الله تعالى عفى الله عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجانى باللام
وعليه ما فى الآية كانه قيل فمن عفى له عن جنايته من جهة اخيه يعنى ولى الدم وذكر بلفظ الاخوة الثابتة
بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
اى فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافى بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه

بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر بادائها على مطلق العفو وللشافعي فيه قولان ذلك اى الحكم المذكور فى العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقريرا للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم فى الاخرة وقيل فى الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عم لا اعافى احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم فى القصاص حيوة كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان فى هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثانى تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه فى الدنيا لم يؤخذ به فى الاخرة ولكم فى القصاص يحتمل ان يكونا خبرين وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ فى القصص اى فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او فى القران حيوة للقلوب يا اولى الالباب ذوى العقول الكاملة نادام للتامل فى حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون فى المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القتل فتتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اى حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روى عن امير المؤمنين على عم ان مولى له اراد ان يوصى وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير المال الكثير وعن عايشة ان رجلا اراد ان يوصى فسالته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تاويل ان يوصى او الايصاء ولذلك ذكر الراجع فى قوله فمن بدله والعامل فى اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم فى بدء الاسلام فنسخ بآية المواريث وبقوله عم ان الله اعطى كل ذى حق حقه الا لا وصية

لحيوة م

القصاص

آخر التشريع عند الله مثلاث

نسخ ص وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين كشاف

لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقى الامة له بالقبول لا تلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغنى ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدله لانه خان وخالف الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص اى توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء وقرا حمزة وابو بكر ويعقوب موص جنفا ميلا عن الحق بالخطاء فى الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه فى هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعنى الانبياء والامم من لدن ادم وفيه توكيد للحكم وترغيب للفعل وتطييب على النفس والصوم فى اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفى الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدؤها قال عم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال باداءه لاصالته وقدمه اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر او بما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم فى عدد الايام لما روى ان رمضان كتب على النصارى فوقع فى حر او برد شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اى فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اى فليصم عدة وهذا على سبيل

مبدليه لانهم خانوا الذين وخالفوا الشرع حد

الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ** وعلى المطيقين
للصيام ان افطروا **فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ** نصف صاع من برّ او صاع من غيره عند فقهاء العراق
ومدّ عند فقهاء الحجاز رخص لهم فى ذلك اول الامر لمّا امروا بالصوم فاشتدّ عليهم لانهم لم يتعودوه
ثم نسخ وقرئ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ هشام مساكين
بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوّقونه اى يكلفونه او يقلدونه
من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوّقونه اى يتكلفونه او يتقلدونه ويطوّقونه بالادغام ويطيّقونه
ويطّيّقونه وعلى هذه القرآآت يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجايز
فى الافطار والفدية فتكون ثابتا لا منسوخا وقد اوّل به القراءة المشهورة اى يصومونه جهدهم وطاقتهم
فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فزاد فى الفدية وقرئ حمزة والكسائى تطوّع اى يتطوع **فَهُوَ** فالتطوع او الخير
خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا ايّها المطيقون او المطوّقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون فى الافطار ليندرج
تحته المريض والمسافر **خَيْرٌ لَكُمْ** من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء **إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**
ما فى الصوم من الفضيلة وبراءة الذمّة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه ان كنتم
من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك **شَهْرُ رَمَضَانَ** مبتدأ وخبره ما بعده او خبر
مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام
صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل
من ايام معدودات ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علمًا ومنع من الصرف
للعليّة والالف والنون كما منع داية فى ابن داية علمًا للغراب للتعريف والتانيث وقوله عمّ من صام رمضان
على حذف المضاف لامن الالتباس وانّما سموه بذلك امّا لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض
الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حيثما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة **الَّذِي أُنْزِلَ**
فِيهِ الْقُرْآنُ اى ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى السماء الدنيا ثم نزل
منجمًا الى الارض او انزل فى شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبى صلى الله عليه وآله نزلت
صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لستّ مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن

لاربع

لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط
وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه **هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى**
وَالْفُرْقَانِ حالان من القرآن اى انزل وهو هداية للناس باعجازه وايات واضحات مما يهدى الى الحق
ويفرق بينه وبين الباطل لما فيه من الحكم والاحكام **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** فمن حضر فى الشهر
ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب
على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثانى على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انّه مفعول به
كقولك شهدت الجمعة اى صلوتها فيكون **وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** مخصصا له
لانّ المسافر والمريض ممّن شهد الشهر ولعلّ تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ**
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ اى يريد ان ييسّر عليكم ولا يعسّر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ**
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ علل الفعل محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع جملة
ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدّة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى آخرها
على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعات العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم
تشكرون علة الترخص والتيسير او لافعال كل لفعلها او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا
ويجوز ان يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله تعالى بالحمد والثناء
عليه ولذلك عدّى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الهلال وما يحتمل المصدر والخبر اى الذى هداكم اليه
وعن عاصم ولتكملوا بالتشديد **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** اى فقل لهم انى قريب وهو تمثيل
لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطّلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم وروى ان اعرابيا قال لرسول
الله صلى الله عليه وآله اقريب ربّنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت **أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**
تقرير للقرب ووعد للداعى بالاجابة **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي** اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعونى
لمهماتهم **وَلْيُؤْمِنُوا بِي** امر بالثبات والمداومة عليه **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** راجين اصابة الرشد وهو
اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لمّا امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدّة وحثهم على القيام بوظايف
التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم

تاكيداله وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ** روى ان
المسلمين كانوا اذا امسوا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر باشر بعد العشاء
فندم واتى النبي فاعتذر فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي تصبح
منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدى بالى
لتضمنه معنى الافضاء وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ**
وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة
وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدي
اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان
ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب **فَتَابَ عَلَيْكُمْ** لما تبتم مما اقترفتموه **وَعَفَا عَنكُمْ** ومحا عنكم
اثره **فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ** لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة
الزاق البشرة بالبشرة وكنى به عن الجماع **وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** واطلبوا ما قدره الله لكم واثبته
في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع
النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتى والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه الله
لكم **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**
شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى
ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة
الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روى انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال
الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل
دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما ثم صرح بالبيان لما التبس
على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا
ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال **وَلَا**

تباشروهن

تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد
لقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطئ وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم
يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطئ
يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ** اي الاحكام التي
ذكرت **فَلَا تَقْرَبُوهَا** نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا عن ان يتخطى
كما قال عم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله
فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه **كَذَٰلِكَ** مثل ذلك التبيين **يُبَيِّنُ اللَّهُ**
آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ مخالفة الاوامر والنواهي **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم**
بِالْبَاطِلِ اي لا يأكل بعضكم مال البعض على الوجه الذي لم يبحه الله وبين نصب على الظرف او الحال
من الاموال **وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ** عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا
تلقوا حكومتها الى الحكام **لِتَأْكُلُوا** بالتحاكم **فَرِيقًا** طائفة **مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ** بما يوجب
اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او متلبسين بالاثم **وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** انكم مبطلون فان ارتكاب
المعصية مع العلم بها اقبح روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له
بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وآله بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ رسول الله صلى الله عليه
وآله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان
فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه السلم انما انا بشر وانتم تختصمون الي
ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه
فانما اقضي له قطعة من النار **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ** سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري
فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون
على حالة واحدة فنزلت **قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال
القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها
امورهم ومعالم للعبادات الموقتة تعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فانه مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت

جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة وبين الزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر **وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى** قرا ابو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر ونافع وابن عامر بتخفيف لكن ورفع البر كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب وفرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الامرين اوانه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد اوانهم سالوا عما لا يعنونه ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنونه ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سالوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسالوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيل لهم بحال من ترك باب البيت ودخل من وراءه والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله **واتوا البيوت من ابوابها** اذ ليس في العدول بر او باشروا الامور من وجوهها **واتقوا الله** في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله **لعلكم تفلحون** لكي تظفروا بالهدى والبر **وقاتلوا في سبيل الله** جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه **الذين يقاتلونكم** قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبون القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشائخ والصبيان والرهابنة والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت **ولا تعتدوا** بابتداء القتال وبقتال المعاهد والمفاجاة به من غير دعوة او المثلة او قتل من نهيتم عن قتله **ان الله لا يحب المعتدين** لا يريد بهم الخير **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** حيث وجدتموه في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا وهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيهما قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود **واخرجوهم من حيث اخرجوكم** اي من

مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح **والفتنة اشد من القتل** اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه** لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام **فان قاتلوكم فاقتلوهم** فلا تبالوا بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته وقرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد **كذلك جزاء الكافرين** مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا **فان انتهوا** عن القتال والكفر **فان الله غفور رحيم** يغفر لهم ما قد سلف **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** شرك **ويكون الدين لله** خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب **فان انتهوا** عن الشرك **فلا عدوان الا على الظالمين** اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ ليس يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء **الشهر الحرام بالشهر الحرام** قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به **والحرمات قصاص** احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** وهو فذلكة التقرير **واتقوا الله** في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم **واعلموا ان الله مع المتقين** فيحرسهم ويصلح شانهم **وانفقوا في سبيل الله** ولا تمسكوا كل الامساك **ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح

الشيئ وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد
فهي مصدر كالتضرة والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه ولا تجعلوها اخذة بايديكم
او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول **واحسنوا** اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج
ان الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله ايتوا بهما تامين مستجمعي
المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة وما روى جابر
رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر هو خير لك معارض
بما روى ان رجلا قال لعمر اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة
نبيك ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه
رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم لهما من دويرة
اهلك وان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا **فان**
احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر
العدو عند مالك والشافعي لقوله تعالى فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس لا حصر الا حصر العدو
وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه عليه السلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل و
هو ضعيف مأول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي
اللهم محلي حيث حبستني **فما استيسر من الهدي** فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر
او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة او بقرة
او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه ذبح عليه السلام عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويجعل
للمبعوث بيده يوم امارة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله **ولا تحلقوا رؤسكم**
حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي
يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه بحيث يحل ذبحه فيه حلا كان او حرما واقتصاره على
الهدي دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية
كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع هدية كمطي ومطية **فمن كان منكم مريضا** مرضا يحوجه الى

الحلق

الحلق **او به اذى من رأسه** كجراحة وقمل **ففدية** فعليه فدية ان حلق **من صيام او**
صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه عليه السلام قال لكعب بن عجرة لعلك
اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك
شاة والفرق ثلثة اصوع **فاذا امنتم** الاحصار او كنتم في حال امن وسعة **فمن تمتع بالعمرة**
الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع
بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج **فما استيسر من الهدي**
فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة انه دم نسك
فهو كالاضحية **فمن لم يجد** اي الهدي **فصيام ثلثة ايام في الحج** في ايام الاشتغال به بعد
الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه
وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر **وسبعة اذا رجعتم** الى اهليكم وهو
احد قولي الشافعي او نفرتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب
عطفا على محل ثلثة ايام **تلك عشرة** فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك
جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد
بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما **كاملة** صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد
او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي الاحاد ويتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي
ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة لانه لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام
عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام**
وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان من كان على اقل فهو مقيم الحرم او في حكمه ومن كان مسكنه
وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك **واتقوا الله** في المحافظة على اوامره و
نواهيه وخصوصا في الحج **واعلموا ان الله شديد العقاب** لمن لم يتقه كي يصدكم
العلم به عن المعاصي **الحج اشهر** اي وقته كقولك البرد شهران **معلومات** معروفات
وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك

وبناء الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا
فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين و
بعض شهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد **فمن فرض فيهن الحج** فمن
اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا وبالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه
الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام **فلا رفث** فلا جماع او فلا فحش من الكلام **ولا فسوق** ولا
خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات **ولا جدال** ولا مراء مع الخدم والرفقة **في الحج**
فاتي امر نفي الثلثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا يكون وما كانت منها مستقبحة
في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة والتطريب بقراءة القران لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة
الى محض العبادة وقرا ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح
على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك بان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام
فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** حث على الخير
عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه **وتزودوا فان خير الزاد التقوى** وتزودوا
لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون
فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس **واتقون**
يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود
بها هو الله تعالى فيتبرؤا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي
الالباب بهذا الخطاب **ليس عليكم جناح ان تبتغوا** في ان تبتغوا اي تطلبوا **فضلا من ربكم**
عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها
في مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منه فنزلت **فاذا افضتم من عرفات**
دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت
من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين
المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف

ليستبدل

وههنا ليس كذلك او لان التأنيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء التأنيث وانما هي مع الالف
التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها
كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عم فلما ابصره عرفه او
لان جبريل عم كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت او لان آدم عم وحوا التقيا فيه فتعارفا او لان
الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان تجعل جمع عارف وفيه دليل على
وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة للذكر المامور به
وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق **فاذكروا الله** بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشائين
عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر ويؤيد
الاول ما روى جابر انه عم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل
واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب
منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر **واذكروه كما هديكم** كما علمكم او اذكروه ذكرا
حسنا كما هديكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة **وان كنتم من قبله**
اي الهدى **لمن الضالين** الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل
ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين **ثم افيضوا من حيث افاض الناس**
اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا
عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير الكريم
وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد به آدم عم من
قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه **واستغفروا الله**
من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه **ان الله غفور رحيم** يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه **فاذا**
قضيتم مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها **فاذكروا الله**
كذكركم اباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر ابائكم في
المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم

كلها م

اَوْ اَشَدَّ ذِكْرًا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى فاذكروا الله
ذكرا كذكركم آبائكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا
واما منصوب بالعطف على آبائكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورا من آبائكم او بمضمر دل عليه
المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لآبائكم فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ تفصيل للذاكرين الى مقل
لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه رَبَّنَا
اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا اجعل ايتائنا ومنحتنا في الدنيا وَمَا لَهُ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ اى نصيب
وحظ لان همته مقصورة بالدنيا او من طلب خلاق وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً يعنى الصحة والكفاف وتوفيق الخير وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً يعنى الثواب والرحمة
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ بالعفو والمغفرة وقول على ع الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الاخرة الحوراء
وعذاب النار امرأة السوء وقول الحسن الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الاخرة الجنة وقنا عذاب النار
معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها اُولٰئِكَ اشارة الى الفريق الثانى و
قيل اليهما لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا اى من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم
اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال وَاللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ
يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا
الى الطاعات واكتساب الحسنات وَاذْكُرُوا اللّٰهَ فِي اَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ كبروه فى ادبار الصلوات
وعند ذبح القرابين ورمى الجمار م وغيرها فى ايام التشريق فَمَنْ تَعَجَّلَ استعجل النفر فِي يَوْمَيْنِ يوم القر والذى بعده
اى فمن نفر فى ثانى ايام التشريق بعد رمى الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ باستعجاله وَمَنْ
تَاَخَّرَ فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ فمن تأخر فى النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم
رميه على الزوال ومعنى نفى الاثم بالتعجيل والتأخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم
المتعجل ومنهم من اثم المتأخر لِمَنِ اتَّقٰى اى الذى ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة
والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما وَاتَّقُوا اللّٰهَ فى مجامع اموركم ليعبأ بكم وَ
اعْلَمُوا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُونَ للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق وَمِنَ النَّاسِ

مَن

مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ يروقك ويعظم فى نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه
فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا متعلق بالقول اى ما يقوله فى امر الدنيا واسباب المعاش او فى معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء
المحبة واظهار الايمان او بيعجبك قوله فى الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك فى الاخرة بما يعتريه من الدهشة
والحبسة او لانه لا يؤذن له فى الكلام وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِي قَلْبِهِ يحلف ويستشهد الله على ان
ما فى قلبه موافق لكلامه وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز
ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة وقيل نزلت فى اخنس بن شريق
الثقفى وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالى رسول الله صلى الله عليه وآله ويدعى الاسلام وقيل فى المنافقين
كلهم وَاِذَا تَوَلّٰى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سَعٰى فِي الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ
فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ كما فعل الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم و
اهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك
غضب عليه م الحرث والنسل وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ لا يرتضيه فاحذروا وَاِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ
اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذى يؤمر باتقائه لجاجا من قولك
اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ كفته جزاء وجهنم علم لدار العقاب و
هو فى الاصل مرادف للنار وقيل معرب وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف
للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ
يبيعها ببذلها فى الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ طلبا لرضاه
وقيل انها نزلت فى صهيب بن سنان الرومى اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال انى شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت
معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلونى وما انا عليه وخذوا مالى فقبلوه منه واتى المدينة وَاللّٰهُ رَءُوفٌ
لثواب م بِالْعِبَادِ حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد وعرضهم الغزاة والشهداء يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً السلم بالفتح والكسر الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق فى
الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائى وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من
التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم منها تاخذ ما رضيت به والحرب يكفيك من

انقيادا سهاجرع والمعنا استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا او باطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام
بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا
الابل والبانها او في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب
الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**
بالتفرق والتفريق **إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ظاهر العداوة **فَإِنْ زَلَلْتُمْ** عن الدخول
في السلم **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ** الايات والحجج الشاهدة على انه الحق **فَاعْلَمُوا**
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لا ينتقم الا بالحق **هَلْ يَنْظُرُونَ** استفهام في معنى النفي ولذلك
جاء بعده **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ** اي يأتيهم امره او بأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا
او يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم **فِي ظُلَلٍ** جمع ظلة كقلة
وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال **مِنَ الْغَمَامِ** السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة
الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا
جاء من حيث يحتسب الخير **وَالْمَلَائِكَةُ** فانهم الواسطة في اتيان امره والآتون على الحقيقة ببأسه
وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام **وَقُضِيَ الْأَمْرُ** اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع
المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة **وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ**
الْأُمُورُ قرأه ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل
بالتأنيث غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول **سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**
امر للرسول صلى الله عليه وآله او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم **كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ**
بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او
استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مميزها
ومن للفصل **وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ** اي آيات الله فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها
سبب الضلالة وازدياد الرجس او التحريف والتأويل الزائغ **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ** من بعد ما
وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها

(margin, beside «ان الله عزيز حكيم»: لا يعجزه الانتقام)
(margin, beside «ومن يبدل»: سبب م)

ومن يبدل **فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى
تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه زين
قرائة على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهيمية والاشياء
الشهية مزين بالعرض **وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا** يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب
اي يسترذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا
مبدأ السخرية **وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين
او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا
وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى **وَاللَّهُ**
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ في الدارين **بِغَيْرِ حِسَابٍ** بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة و
ابتلاء اخرى **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** متفقين على الحق فيما بين آدم ونوح او بعد الطوفان
او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح **فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ**
مُنْذِرِينَ اي فاختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته
من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم
ثمانية وعشرون **وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ** يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا
يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم **بِالْحَقِّ** حال من الكتاب
اي ملتبسا بالحق شاهدا به **لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ** اي الله او النبي المبعوث او كتابه **فِيمَا اخْتَلَفُوا**
فِيهِ في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم **وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ** في الحق او الكتاب
إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف
سببا لاستحكامه **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ** حسدا بينهم و
ظلما لحرصهم على الدنيا **فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** اي للحق الذي
اختلف فيه من اختلف **مِنَ الْحَقِّ** بيان لما اختلفوا فيه **بِإِذْنِهِ** بامره او بارادته ولطفه

(margin, beside «يشرب/الشهية» line: البهيمية)
(margin, beside «كان الناس امة واحدة»: ادريس او م [sic])
(margin, beside «فيما اختلفوا»: متلبسا)

وَاللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لا يضلّ سالكه أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ خاطب به النّبيّ والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الايات تشجيعا لهم على الثّبات مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار وَلَمَّا يَأْتِكُمْ ولم يأتكم واصل لمّا لم زيدت عليها ما وفيها توقّع ولذلك جعلت مقابل قد مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ حالهم الّذى هو مثل فى الشّدّة مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ بيان له على الاستيناف وَزُلْزِلُوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشّدائد حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ لتناهى الشّدّة واستطالة المدّة بحيث تقطّعت حبال الصّبر وقرأ نافع يقول بالرّفع على انّها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتّى لا يرجونه مَتَى نَصْرُ اللّٰهِ استبطاء له لتأخّره أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ استيناف على ارادة القول اى فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النّصر وفيه اشارة الى انّ الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللّذّات ومكابدة الشّدائد والرّياضات كما قال عم حفّت الجنّة بالمكاره وحفّت النّار بالشّهوات يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ عن ابن عبّاس انّ عمرو بن الجموح الانصارىّ كان همّا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله صم ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانّه اهمّ فانّ اعتداد النّفقة باعتباره ولانّه كان فى سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا فى الآية واقتصر فى بيان المنفق على ما تضمّنه قوله ما انفقتم من خير وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فى معنى الشّرط فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ جوابه اى ان تفعلوا خيرا فانّ الله يعلم كنهه ويوفّى ثوابه وليس فى الآية ما ينافيه فرض الزّكوة لينسخ به كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ شاقّ عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز وقرئ بالفتح على انّه لغة فيه كالضُّعف والضَّعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانّهم اكرهوا عليه لشدّته وعظم مشقّته كقوله حملته امّه كرها ووضعته كرها وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وهو جميع ما كلّفوا به فانّ الطّبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ

انقطعت

عند ما برفض

وهو جميع ما نهوا عنه فانّ النّفس تحبّه وتهواه وهو يفضى بها الى الرّدى وانّما ذكر عسى لانّ النّفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها وَاللّٰهُ يَعْلَمُ ما هو خير لكم وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذلك وفيه دليل على انّ الاحكام تتبع المصالح الرّاجحة وان لم يعرف عينها يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ روى انّه صم بعث عبد الله بن جحش بن عمّته على سريّة فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصّدوا عير القريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمىّ وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطّائف وكان ذلك غرّة رجب وهم يظنّونه من جمادى الآخرة فقالت قريش استحلّ محمّد الشّهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويتذعّر فيه النّاس الى معايشهم وشقّ على اصحاب السّريّة فقالوا ما نبرح حتّى تنزل توبتنا وردّ رسول الله صلى الله عليه وآله العير والاسارى وعن ابن عبّاس لمّا نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الغنيمة وهو اوّل غنيمة فى الاسلام والسّائلون هم المشركون كتبوا اليه فى ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السّريّة قِتَالٍ فِيهِ بدل الاشتمال من الشّهر وقرئ عن قتال فيه بتكرير العامل قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ اى ذنب كبير والاكثر على انّه منسوخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاصّ بالعامّ وفيه خلاف فالاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال فيه مطلقا فانّ قتال فيه نكرة فى حيّز مثبت فلا تعمّ وَصَدٌّ صرف ومنع عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ اى الاسلام او ما يوصل العبد الى الله تعالى من الطّاعات وَكُفْرٌ بِهِ اى بالله وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ على ارادة المضاف اى وصدّ المسجد الحرام كقول ابى داود اكلّ امرء تحسبين امرءا ونار توقّد باللّيل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لانّ عطف قوله وكفر به على وصدّ مانع منه اذ لا يقدّم العطف على الضّمير المجرور انّما يكون باعادة الجارّ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ اهل المسجد وهم النّبيّ عم والمؤمنون أَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ ممّا فعلته السّريّة خطاء وبناء على الظّنّ وهو خبر عن الاشياء المذكورة الاربعة المعدودة فى كبائر قريش وافعل ممّا يستوى فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ اى ما ارتكبونه من الاخراج والشّرك افظع ممّا ارتكبوه من قتل الحضرمىّ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ اخبار عن دوام عداوة الكفّار لهم وانّهم لا ينفكّون عنها حتّى يردّوهم عن دينهم وحتّى للتّعليل كقولك اعبد الله حتّى تدخل الجنّة إِنِ اسْتَطَاعُوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوّته على قرنه ان ظفرت بى فلا تبق علىّ وايذان

الموصول على العطف على الصّلة ولا على الهاء فى به لانّ العطف على صم

بانّهم لايردّونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم قيّد الرّدة بالموت عليها فى احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعى والمراد
بها الاعمال النّافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه فى الدنيا لبطلان ما يخيّلوه وفوات ما للاسلام
من الفوائد الدّنيويّة والآخرة بسقوط الثّواب واولئك اصحاب النّار هم فيها
خالدون كسائر الكفرة انّ الذين امنوا نزلت ايضًا فى السّريّة لما ظنّ بهم انّهم ان
سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله كرّر
الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانّهما مستقلّان فى تحقيق الرّجاء اولئك يرجون رحمة
الله ثوابه اثبت لهم الرّجاء اشعارا بانّ العمل غير موجب ولا قاطع فى الدّلالة سيّما العبرة بالخواتيم
والله غفور لما فعلوا خطأ وقلّة احتياط رحيم باجزال الثّواب والاجر يسئلونك
عن الخمر والميسر روى انّه نزلت بمكّة قوله تعالى ومن ثمرات النّخيل والاعناب تتّخذون منه
سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثمّ انّ عمر ومعاذ فى نفر من الصّحابة قالوا افتنا يا رسول الله فى الخمر فانّها
مذهبة للعقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون ثمّ دعا عبد الرّحمن بن عوف ناسا منهم
فشربوا فسكروا فامّ احدهم فقراء اعبد ما تعبدون فنزلت لاتقربوا الصّلوة وانتم سكارى فقلّ
من لشربها ثمّ عتبان بن مالك سعد بن ابى وقّاص فى نفر فلمّا سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد
سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى بعير فشجّه فشكا الى رسول الله صلعم فقال عمر
اللّهمّ بيّن لنا بيانا شافيا فى الخمر فنزلت انّما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا
يا ربّ والخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سمّى بها عصير العنب والتمر اذا اشتدّ وغلا لانّه يخمر العقل
كما سمّى سكرا لانّه يسكره اى يحجزه وهو حرام مطلقا وكذا كلّ ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة
نقيع الزّبيب والتمر اذا طبخ حتّى ذهب ثلثاه ثمّ اشتدّ حلّ شربه ما دون السّكر والميسر ايضا مصدر
كالموعد سمّى به القمار لانّه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسئلونك عن تعاطيهما القوله قل
فيهما اى فى تعاطيهما اثم كبير حيث انّه يؤدّى الى الانتكاب عن المأمور وارتكاب المحظور و
قرأ حمزة والكسائى كثير بالثاء ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ و

مصادقة

مصادقة الفتيان وفى الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفر المروّة وتقوية الطّبيعة واثمهما اكبر
من نفعهما اى المفاسد التى تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقّعة منهما ولذلك قيل انّها المحرّمة للخمر فانّ
المفسدة اذا ترجّحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انّه ليس كذلك لما مرّ ويسئلونك ما
ذا ينفقون قيل سئله ايضا عمرو بن الجموح سأل اوّلا عن المنفق والمصرف ثمّ سأل عن كيفيّة الانفاق
قل العفو العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السّهلة وهو ان ينفق ما تيسّر له بذله ولا يبلغ منه
الجهد قال خذ العفو منّى تستديمى مودّتى وروى انّ رجلا اتى النّبى صلّى الله عليه وآله ببيضة من ذهب
اصابها فى بعض الغنائم فقال خذ هذا منّى صدقة فاعرض عنه حتّى كرّره مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها
فحذفها حذفا لو اصابه لشجّه ثمّ قال يأتى احدكم بماله كلّه يتصدّق به ويجلس يتكفّف النّاس انّما الصّدقة
عن ظهر غنى كذلك يبيّن الله لكم الايات اى مثل ما بيّن انّ العفو اصلح من الجهد او ما ذكر
من الاحكام والكاف فى موضع النّصب صفة لمصدر محذوف اى تبيينا مثل هذا التّبيين وانّما وحّد العلامة
والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع لعلّكم تتفكّرون فى الدّلائل والاحكام فى الدّنيا و
الآخرة فى امور الدّارين فتأخذون بالاصلح والانفع منهما وتجتنبون عمّا يضرّكم ولا ينفعكم او يضرّكم
اكثر ممّا ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى لمّا نزلت انّ الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا
اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشقّ ذلك عليهم فذكر ذلك لرسول الله فنزلت قل اصلاح
لهم خير اى مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم حثّ
على المخالطة اى انّهم اخوانكم فى الدّين ومن حقّ الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة و
الله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اى يعلم امره فيجازيه
عليه ولو شاء الله لاعنتكم اى ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اى كلّفكم ما يشقّ عليكم من العنت
اى المشقّة ولم يجوّز لكم مداخلتهم انّ الله عزيز اى غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم بما يقتضيه
الحكمة ويتّسع له الطّاقة ولا تنكحوا المشركات حتّى يؤمنّ اى لا تتزوّجوهنّ وقرئ بالضمّ اى
ولا تزوّجوهنّ من المسلمين والمشركات يعمّ الكتابيّات لانّ اهل الكتاب مشركون
لقوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النّصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه

آخر
ولا تنطق فى سورتى حين اغضب

وتلاهما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روى
انه صلى الله عليه وسلم بعث مرثدا الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهواها في الجاهلية
فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استامر رسول الله
فاستامر فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان
الناس عبيد الله واماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير و
لا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه و
لعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة
المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المؤدي
الى النار فلا يليق موالاتهم ومواصلتهم والله اي اولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم يدعوا الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل الموصلين
اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين اياته
للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في
العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسئلونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية
كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يؤاكلوها كفعل المجوس واليهود واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحداح في
نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك
بغير واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد
فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي المحيض مستقذر يؤذي من يقربه نفرة منه
فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله صلى الله عليه وسلم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن
اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط
النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه
بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته
وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عباس

مصاهرتهم

لن م

يطهرن

يطهرن اي يتطهرن يعني يغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضي
تاخر الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرن لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث
امركم الله اي المأتي الذي امركم به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب
ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في
غير المأتي نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن
من النطف بالبذور فاتوا حرثكم فاتوهن كما تاتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن
من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته
من دبرها في قبلها كان الولد احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم
ما يدخر لكم من الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي واتقوا الله بالاجتناب عن
معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين
الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره
منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة او في عبد الله
ابن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة
بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول ولا تجعلوا
الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لابن سمرة اذا حلفت
على يمين فرايت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان واللام
صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا
تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة
الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي انهاكم عنه
ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون
برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم

بعد الانقطاع خ

الله باللغو في أيمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد
معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا بمعناه او كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد
لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة
بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم
وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه
من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذ باللغو حليم
حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اي
يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد
عدي بمن تربص أربعة أشهر مبتدأ ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق و
التربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التربص في هذه المدة ولا
يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فإن فاءوا
اي رجعوا في اليمين بالحنث فإن الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذا كفر او ما توخى بالايلاء
من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وإن عزموا الطلاق وان صمموا قصده
فإن الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما دونها
وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطء ان قدر والوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطئ ان يكفر
والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق الحاكم والمطلقات
يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر
يتربصن خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله و
كأن المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدأ يزيده فضل
تاكيد بأنفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فأمرن بان
يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها
وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عم دعي الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين

سبق

كقول

كقول الاعشى مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر
الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قالت الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن
لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عم طلاق الامة تطليقتان
وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى
تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي
امر الله تع ان يطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون
في ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الآخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء
تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
أرحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها
مقبول في ذلك إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تقييد نفي
الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل و
بعولتهن اي ازواج المطلقات أحق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن
ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر
الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل
حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل
في ذلك اي في زمان التربص إن ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار المرأة
وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف ولهن ~~مثل الذي~~ حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب
واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه
لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة
لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركوهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق و
والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق

مَرَّتَانِ اى التطليق الرجعى اثنتان لما روى انه عم سئل اين الثالثة فقال عم او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين التطليقتين والثلث بدعة **فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ** بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول **أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتداء وتخيير مطلق عقيب تعليمهم كيفية التطليق **وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا** اى من الصدقات جمع صدقة روى ان جميلة بنت اخت عبد الله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسى وراسه شيء والله ما اعيبه فى دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام وما اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب الازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة **إِلَّا أَنْ يَخَافَا** اى الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن **أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** بترك اقامة احكامه من موجب الزوجية وقرء حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب **فَإِنْ خِفْتُمْ** ايها الحكام **أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** على الرجل فى اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة فى اعطائه **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ** اشارة الى ما حد من الاحكام **فَلَا تَعْتَدُوهَا** فلا تتعدوها بالمخالفة **وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** تعقيب للنهى بالوعيد مبالغة فى التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد وذلك يؤيد قوله صم ايما امرأة سئلت زوجها طلاقا من غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وما روى انه عم قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عم اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف فى انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق

فسخ

فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله **فَإِنْ طَلَّقَهَا** فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضى ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين **فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ** من بعد ذلك الطلاق **حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ** حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صم ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجنى وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صم اتريدان ترجعى الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة فى هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله المحلل والمحلل له **فَإِنْ طَلَّقَهَا** الزوج الثانى **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا** ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الاخر بالزواج **إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** ان كان فى ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافى العلم **وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ** اى الاحكام المذكورة **يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** يفهمون ويعملون عملا بمقتضى العلم **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** اى اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذى به ينتهى قال كل حى مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد فى الاية ليصح ان يترتب عليه **فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** او سرحوهن بمعروف صح اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم فى بعض صوره للاهتمام **وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا** ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان

کتابخانه آستان قدس
ویژه نسخ خطی

كالمطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها فهي عنه بعد الامر بضده مبالغة
ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى
الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون
في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهي عن الهزء واراد به الامر بضده
وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه صلعم ثلث جدهن جد
وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها — والعتاق ع ر
الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم و
اتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي دل سياق
الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب
به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان ترجع الى زوجها الاول
بالاستيناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى
ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون
نساءهم بعد مضي المدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم النساء وقيل
الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم
راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضتها — كالعاضلين غ ر
فلم تخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف
بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا
بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه ذلك اشارة الى ما
مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل وكل واحد وان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين

الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم للدلالة
على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر
ازكى لكم انفع واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح
وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن
امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيختص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه
او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل تختص
بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن
اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة
او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى
مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي
يولد له يعني الوالد فان الوالد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب
الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استيجار
الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة في النكاح بالمعروف حسب
ما يراه الحاكم او يفي به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن و
التقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار
والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقريب الى الفهم اي لا يكلف
كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح
على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان
بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف
وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليهما تارة واليه اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه

على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه ولا ينبغى ان يضار به او يتضار بسببه **وعلى الوارث مثل ذلك** عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث
وارث الاب وهو الصبى اى مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقى من الابوين من قوله و
اجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل
وارث الطفل واليه ذهب ابن ابى ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابى حنيفة وقيل عصباته
وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة **فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور** اى فصالا صادرا عن التراضى منهما والتشاور بينهما قبل الحولين
والتشاور والمشاورة والمشورة استخراج الرأى من شرت العسل اذا استخرجته **فلا جناح عليهما** فى ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر
به لغرض او غيره **وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم** اى تسترضعوا المراضع اولادكم
يقال ارضعت المرأة الصبى واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتى واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول
للاستغناء عنه **فلا جناح عليكم** فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع الولد ويمنع الزوجة
من الارضاع **اذا سلمتم** الى المراضع **ما آتيتم** ما اردتم ايتائه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة و
قرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ ما اوتيتم اى ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة
بالمعروف صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل **واتقوا الله**
مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع **واعلموا ان الله بما تعملون بصير** حث وتهديد **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا** اى وازواج الذين او والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون
اجالهم وتانيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله قط ذهابا
الى الايام حتى يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضى

والمشورة ... اعتبر

لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى
الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته فى المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى
تساوى المسلمة والكتابية فيه كما قال الشافعى والحرة والامة كما قال الاصم والحامل وغيرها لكن القياس يقتضى
تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن
على وابن عباس رضى الله عنهم انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا **فاذا بلغن اجلهن** انقضت عدتهن **فلا جناح عليكم** ايها الائمة
او المسلمون جميعا **فيما فعلن فى انفسهن** من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة
بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا
فعليهم الجناح **والله بما تعملون خبير** فيجازيكم عليه **ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء** التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك
لاسلم عليك والكناية هى الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد
للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد
بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك لجميلة او نافقة ومن غرضى ان اتزوج ونحو ذلك
او اكننتم فى انفسكم اى اضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا **علم الله انكم ستذكرونهن**
ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ **ولكن لا تواعدوهن سرا** استدراك
عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطء لانه مما
يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن فى السر على ان المعنى بالمواعدة فى السر المواعدة بما يستهجن
الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اى لا تواعدوهن
مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى
قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت
معتدة وفات واختلف فى معتدة الفراق البائن والاظهر الجواز **ولا تعزموا عقدة النكاح**
ذكر العزم للمبالغة فى النهى عن العقد اى ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان
اصل العزم القطع **حتى يبلغ الكتاب اجله** حتى ينتهى ما كتب من العدة **واعلموا ان الله**

اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم

يعلم ما فى انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا
ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم
لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة فى الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر النهى عن الطلاق
فظن ان فيه حرجا فنفى ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اى تجامعوهن وقرا
الكسائى تماسوهن بضم التاء ومد الميم فى جميع القرآن او تفرضوا لهن فريضة الا ان
تفرضوا او حتى ان تفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى المفعول و
التاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا
كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليها المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى بمنطوق
الاية بنفى الوجوب فى الصورة الاولى ومفهومها يقتضى الوجوب على الجملة فى الاخريين ومتعوهن عطف
على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن والحكمة فى ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راى
الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على كل من الذى له سعة والمقتر
الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام لانصارى طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها
متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هى درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها
نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضى ايجاب المتعة للمفوضة التى لم يمسها الزوج والحق بها الشافعى فى احد قوليه
الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرا حمزة والكسائى وحفص وابن ذكوان
بفتح الدال متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او
مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال
او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها فنصف
ما فرضتم اى فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح المنفى ثم تبعة المهر
وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها الا ان يعفون اى المطلقات فلا ياخذن شيئا والصيغة
يحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو فى الاول ضمير والنون علامة الرفع وفى الثانى لام الفعل والنون

تمة خر

ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذى بيده
عقدة النكاح اى الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو
مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل
الولى الذى يلى عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعى وان تعفوا
اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة عن
الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل
المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه انه تزوج امراة
فطلقها قبل المسيس فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم
اى ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم و
احسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها فى
تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها والصلوة الوسطى بينها
او الفضلى منها خصوصا وهى صلوة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر
ملا الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها
فى وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام افضل العبادات احمزها وقيل الفجر لانها
بين صلوتى النهار والليل والواقعة فى الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسط
بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين فى طرفى الليل وعن عائشة انه عليه السلام كان
يقرا والصلوة الوسطى وصلوة العصر فيكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل
وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله فى الصلوة قانتين ذاكرين لله فى القيام والقنوت
الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت فى الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا
او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على
وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعى وقال ابو حنيفة لا يصلى حال المشى والمسايفة ما لم
يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن

المعطوف
الدخول
لئلا
اى الوسطى

كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلوة حالة الخوف والامن او شكرا يوازيه وما
موصولة او مصدرية ما لم تكونوا تعلمون مفعول لعلمكم والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة
وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله
عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا
الى الحول مكانه وقراء الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او و
الذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى
الحول نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من قراه لانه بمعنى التمتيع
غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اى
غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم
حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما
فى التلاوة فهو متاخر فى النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة
عندنا خلافا لابى حنيفة فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة
فيما فعلن فى انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا
يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة سكنى الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ
النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها
لواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك
اوجبها ابن جبير رض لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة
العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرار القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام
الطلاق والعدة يبين الله لكم اياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون
اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب

مسكن نسخة

القضية نسخة

وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار
مثلا فى التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط
وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله تعالى ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله
وقدره او قوما من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم
وهم الوف اى الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل متالفون جمع الف او الف
كقاعد او قعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اى قال
لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله تعالى ومشيته
وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على اهل
داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه نادفيهم ان قوموا باذن
الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين
على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل
على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر
الناس لا يشكرون اى لا يشكرونه كما ينبغى ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا
فى سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال
اذ لو جاء اجلهم ففى سبيل الله تعالى والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله
المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذى يقرض الله من
استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذى صفة ذا او بدله واقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل الذى
به يطلب ثوابه قرضا حسنا اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل
القرض الحسن المجاهدة والانفاق فى سبيل الله تعالى فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على
صورة المغالبة للمبالغة وقراء عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذى يقرض
الله فى معنى ايقرض الله احد وقراء ابن كثير يضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب
اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله تعالى وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على

وقيل قوما نسخة

الوف نسخة

الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثانی لتضمن المضاعفة معنی التصییر او المصدر علی ان الضعف
اسم المصدر وجمعه للتنویع وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ یقتر علی بعض ویوسع علی بعض حسبما
اقتضت حکمته فلا تبخلوا علیه بما وسع علیکم لکیلا یبدل حالکم وقراه نافع والکسائی والبزی وابو بکر
بالصاد ومثله فی الاعراف فی قوله تعالی فی الخلق بسطة وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فیجازیکم علی ما قدمتم أَلَمْ
تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الملأ جماعة یجتمعون للتشاور لا واحد له کالقوم ومن للتبعیض
مِنْ بَعْدِ مُوسَى ای من بعد وفاته ومن للابتداء إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ هو یوشع
او شمعون او اشمویل ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اقم لنا امیرا ننهض معه
للقتال ندبر امره ونصدر فیه عن رایه وجزم نقاتل علی الجواب وقرئ بالرفع علی انه حال ای ابعثه لنا
مقدرین القتال ویقاتل بالیاء مجزوما ومرفوعا علی الجواب والوصف لملکا قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ
إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا فصل بین عسی وخبره بالشرط والمعنی اتوقع
جبنکم عن القتال ان کتب علیکم فادخل هل علی فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقریرا وتثبیتا
قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا
وَأَبْنَائِنَا ای ای غرض لنا فی ترک القتال وقد عرض لنا ما یوجبه ویحث علیه من الاخراج عن
الاوطان والافراد عن الاولاد وذلک ان جالوت ومن معه من العمالقة کانوا یسکنون ساحل بحر الروم بین
مصر وفلسطین وظهروا علی بنی اسرائیل فاخذوا دیارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوک اربعمائة
واربعین فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ثلثمائة وثلثة عشر بعدد
اهل بدر وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وعید لهم علی ظلمهم فی ترک الجهاد وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ
إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا طالوت علم عبری کداود وجعله فعلوتا من
الطول تعسف یدفعه منع صرفه روی ان النبی لما دعا الله تعالی ان یملکهم اتی بعصی یقاس بها من
یملک علیهم فلم یساوها الا طالوت قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا من این یکون له
ذلک ومن این یتاهل وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ
الْمَالِ والحال انا احق منه بالملک وراثة ومکنة وانه فقیر لا مال له یعتضد به وانما قالوا ذلک

نبیهم ز

لان طالوت

لان طالوت کان فقیرا راعیا او سقاء او دباغا من اولاد بنیامین ولم تکن فیهم النبوة والملک وانما
کانت النبوة فی اولاد لاوی بن یعقوب والملک فی اولاد یهوذا وکان فیهم من السبطین خلق قَالَ إِنَّ
اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي
مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ لما استبعدوا تملکه لفقره وسقوط نسبه رد علیهم ذلک
اولا بان العمدة فیه اصطفاء الله تعالی وقد اختاره علیکم وهو اعلم بالمصالح منکم وثانیا بان الشرط فیه
وفور العلم لیتمکن به من معرفة الامور السیاسیة وجسامة البدن لیکون اعظم خطرا فی القلوب واقوی
علی مقاومة العدو ومکایدة الحروب لا ما ذکرتم وقد زاده الله تعالی فیهما وکان الرجل القائم یمد یده
فینال راسه وثالثا بانه تعالی مالک الملک علی الاطلاق فله ان یؤتیه من یشاء ورابعا بانه واسع الفضل یوسع
علی الفقیر ویغنیه علیم بمن یلیق بالملک من النسیب وغیره وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ لما طلبوا منه حجة علی انه
سبحانه اصطفی طالوت وملکه علیهم إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ الصندوق
فعلوت من التوب فانه لا یزال یرجع الیه ما یخرج منه ولیس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قراه
بالهاء فلعله ابدله منه کما ابدل من تاء التانیث لاشتراکهما فی الهمس والزیادة یرید به صندوق التوریة وکان
من خشب الشمشاذ مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع فی ذراعین فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ الضمیر
للاتیان ای فی اتیانه سکون لکم وطمانینة او للتابوت ای مودع فیه ما تسکنون الیه وهو التوریة وکان
موسی عم اذا قاتل قدمه فتسکن نفوس بنی اسرائیل ولا یفرون وقیل صورة کانت فیه من زبرجد او
یاقوت لها راس وذنب کراس الهرة وذنبها وجناحان فتان فیزف التابوت نحو العدو وهم یتبعونه
فاذا استقر ثبتوا وسکنوا ونزل النصر وقیل صور الانبیاء من ادم الی محمد علیهم السلم وقیل التابوت هو القلب
والسکینة ما فیه من العلم والاخلاص واتیانه مصیر قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم یکن وَبَقِيَّةٌ مِمَّا
تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ رضاض الالواح وعصی موسی وثیابه وعمامة هرون والهما
ابناؤهما او انفسهما والال مقحم لتفخیم شانهما او انبیاء بنی اسرائیل لانهم ابناء عمهما تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قیل رفعه
الله تعالی بعد موسی فنزلت به الملائکة وهم ینظرون الیه وقیل کان بعده مع انبیائهم یستفتحون به حتی افسدوا
فغلبهم الکفار علیه وکان فی ارض جالوت الی ان ملک الله طالوت فاصابهم الله ببلاء حتی هلکت خمس

التمشاذ ز

مداين فتشاموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عم وان يكون ابتداء
خطاب من الله تعم فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة
واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب
النشيط الفارغ فاجتمع اليه مما اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسألوا ان يجري
الله لهم نهرا قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فَمَن شَرِبَ مِنْهُ
فَلَيْسَ مِنِّي فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي اي من لم يذقه
من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي
ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي عم إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت
عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في
القليل دون الكثير وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم الغين فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ اي فكرعوا
فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم
وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
وقيل ثلثة الاف وقيل الفا روي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه العطش
واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا للقاصد الاخرة فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ اي القليل الذين لم يخالفوه قَالُوا اي بعضهم لبعض لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِ لكثرتهم وقوتهم قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ اي قال الخلص منهم الذين
تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه
والضمير في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتخذيرا للقليل وكانوا تقاولوا به والنهر بينهما كَم مِّن
فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ بحكمه وتيسيره وكم يحتمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة
او مبينة والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة وَاللَّهُ
مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر والاثابة وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ اي ظهروا لهم ودنوا

فان شئت حرمت النساء سواكم (اولي)

عطشه خ ل

لقاصد خ ل

فكانهم خ ل

٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد و
آله وبعد این رساله‌ایست در بیان مجملی از مسائل
عقود و ایقاعات وکیفیت تحریر قبالجات و
دقایق آنها بنا بر ضابطهٔ شرع مقدس که حسب الالتماس
جمعی از اخوان دینی که متوجه تحریرات و متصدی
معاملات مسلمین میباشند مرقوم قلم فقیر محمد
بن عبد الرحیم شریف خوانساری للمرافی جعل الله
حاله خیرا من الماضی شد بدانکه در نکاح و تزویج وفقه الله
ملاحظهٔ مزید احتیاط در کار است مناسب آنست
که بهر دو لفظ که انکحت و زوجت باشد واقع شود
بعنوان متعلق بنفس و بمن و بیا واقع شود
آنست که اسم زن مقدم باشد و در آیات قرآن

مع

۸

مواجب شاگرد با مولی [illegible]

قرار مقاطعه اجرت یک له فلان بن فلان از
از ابتدای نوروز [illegible] ئیل الی انقضای یکسال شمسی
که در خدمت آقا فلان بن فلان که با مرجبت سازی یا ملازمت مثلا
مشغول مبلغ فلان شاهی عباسی [illegible] بالقسط با علاوه یکدوج کیسه
مقوم ده شاهی و یکدوج جستک مقوم بفلان
که اول [illegible] در دو ماهه سال مثلا دویم را در شش ماهه سال
تسلیم او نماید و حسب المقرر باید که اجیر مزبور کمال
اهتمام خود را در امر رجوع بخود منصیط [illegible] سازد
و تعطیل نکند و در هر باب از ساعات روز [illegible] جهت سازی [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم

سورة محمد مدنية عند ابن عباس وقال النخعي وسعيد بن جبير مكية وهي سورة القتال وهي ثمان وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام اوصدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رض هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويأمرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم احبطها وابطلها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها اوجعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن واعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله والذين امنوا قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هو عام وقوله وامنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله من بين ما يجب به الايمان تعظيما لشأنه وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناها ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وانزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم وشأنهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتأييد ذلك مبتدأ وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم فان قلت اين ضرب الامثال قلت في ان جعل اتباع

الباطل

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء

الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين لقيتم من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لا ان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب بغير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صوره وهو حز العنق واطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم فان قلت كيف حكم اسارى المشركين قلت اما عند ابي حنيفة واصحابه فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما رأى الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الاية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادي باساراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال

حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض

ولا بغير خيفة أن يعودوا حربًا للمسلمين وأما الشافعي فيقول للامام أن يختار أحد
أربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء بأسارى
المسلمين والمن ويحتج بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من على أبي عزة الجمحي وعلى
أثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند أصحاب الرأي وقرئ
فدى بالقصر مع فتح الفاء. أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح
والكراع قال الأعشى: وأعددت للحرب أوزارها * رماحا طوالا وخيلا
ذكورا * وسميت أوزارها لأنه لما لم يكن لها بد من جرها فكأنها تحملها وتستقل
بها فإذا انقضت فكأنها وضعتها وقيل أوزارها آثامها يعني حتى يترك أهل
الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا فإن قلت حتى بم تعلقت
قلت لا تخلو من أن تتعلق بالضرب والشد أو بالمن والفداء فالمعنى على كلا
المتعلقين عند الشافعي أنهم لا يزالون على ذلك أبدا إلى أن لا يكون حرب مع المشركين
وذلك إذا لم يبق لهم شوكة وقيل إذا نزل عيسى عليه السلام وعند أبي حنيفة إذا
علق بالضرب والشد فالمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب
الأوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين وإذا علق بالمن والفداء
فالمعنى أنه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب الأوزار وذلك حين لا
يبقى شوكة للمشركين وإذا علق بالمن والفداء فالمعنى أنه يمن عليهم ويفادون
حتى تضع حرب بدر أوزارها إلا أن يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل
ذلك أي الأمر ذلك أو افعلوا ذلك. لانتصر منهم لانتقم منهم
ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا
وقاتلوا وقتلوا ببعض أسباب الهلكة من خسف أو رجفة أو حاصب أو غرق

ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما. إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا. إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه
ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما. سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا

فإن قلت هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف والضعف من ساء إلا أن المفتوح غلب في
أن يضاف إليه ما يراد ذمه من كل شيء وأما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال أراد به السوء وأراد به الخير ولذلك
أضيف الظن إلى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها أن لا تضاف إليه إلا على التأويل الذي ذكرنا وأما
دائرة السوء بالضم فلأن الذي أصابهم مكروه وشدة فصح أن يقع عليه اسم السوء كقوله عز وعلا إن أراد بكم سوءا أو أراد
بكم رحمة. شاهدا تشهد على أمتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا. لتؤمنوا الضمير للناس. وتعزروه و
تقووه بالنصرة وتوقروه وتعظموه وتسبحوه من التسبيح أو من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير
دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول الله ولأمته وتعزروه
بضم الزاي وكسرها وتعززوه بضم التاء والتخفيف وتعززوه بالزايين وتوقروه من أوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله بكرة
وأصيلا عن ابن عباس صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر. لما قال إنما يبايعون الله أكده تأكيدا على طريقة التخييل فقال
يد الله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله صلعم التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات
الأجسام وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله
والمراد بيعة الرضوان. فإنما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه قال جابر بن عبد الله رضه بايعنا رسول الله
تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفر فما نكث أحد منا البيعة إلا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت إبط بعيره ولم يسر
مع القوم وقرئ إنما يبايعون لله أي لأجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد. فسيؤتيه
بالنون والياء. يقال وفيت بالعهد وأوفيت به وهي لغة تهامة ومنها قوله أوفوا بالعقود والموفون بعهدهم. هم
الذين خلفوا عن الحديبية وهم أعراب غفار ومزينة وجهينة وأشجع وأسلم والديل وذلك أنه صلعم حين أراد المسير
إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا
له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلعم وساق معه الهدي ليعلم أنه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الأعراب وقالوا
يذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب إلى المدينة واعتلوا
بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم وقرئ شغلتنا بالتشديد. يقولون بألسنتهم ما ليس

يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا. بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا. ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا. ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما. سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا. قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا.

قلوبهم تكذيبلهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة فمن يملك فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل وهزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر او غنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم. الاهلون جمع اهل وقرئ اهلات على تقدير تاء التانيث كارض وارضات وقد جاء اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان او الله عز وجل وكلاهما جاء في القران وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم. والبور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمونث ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه. للكافرين مقام مقام لهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى. ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيته ومشيته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر. وكان الله غفورا رحيما رحمته سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة. سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى غنائم خيبر. ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا. تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم وقرئ بكسر السين وكرها. لا يفقهون لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب قلت الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المومنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه. قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية. الى قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب

وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما. ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما. لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا.

٨١

والمجوس دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله صلعم مع قوله تعالى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لان الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية فان قلت عن قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله صلعم قلت ان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم. كما توليتم من قبل يريد في غزوة الحديبية او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة ابي او يسلموا بمعنى الى ان يسلموا. نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون. هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية وقصتها ان النبي صلعم حين نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي يمنعني ولكني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمن بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات بحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلعم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلعم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلعم جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على راسه وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره بايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلعم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا وثلثمائة. فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل السكينة اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم فتحا قريبا وقرئ واتاهم وهو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا.

ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما ۝ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم
ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ۝ واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ۝
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ۝ سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا ۝ وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم
وكان الله بما تعملون بصيرا ۝

ومغانم كثيرة يأخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان
بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية وحلق ۝ وعدكم الله مغانم كثيرة وهي ما يفيء على المؤمنين
الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر و
حلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح
ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح
عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فتأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل
فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ۝ ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله
واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في
غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم
عليها وغنمكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط بها
واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط بها خبر المبتدأ
والجر باضمار رب فان قلت قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه قلت هو كلام معترض معناه ولتكون الكفة
آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون
آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هدى
وايقانا ۝ ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهزموا ۝
سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي ۝ ايديهم
ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد
ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في
خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم
البيوت وقرئ تعملون بالتاء والياء ۝ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة

بالنصب

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ۝ اذ جعل الذين كفروا في
٨٣ قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين

بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى
وصدوكم عن نحر الهدي معكوفا ان يبلغ محله محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد الهدي ۝ ومحله
مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم فان قلت فكيف حل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية قلت بعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم فان قلت فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل
المعهود وهو منى ۝ لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في
تعلموهم والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وبغير علم متعلق بان تطؤهم
يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال شعر ووطئتنا وطأ
على حنق ۝ وطء المقيد نابت الهرم ۝ وقال رسول الله صلعم وان آخر وطأة وطئها الله بوج والمعنى
انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا
ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم
وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما
الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب فان قلت اي معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت
يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز
والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير فان قلت قوله ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت
لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانه
قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل
في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم ۝ لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لو
تزايلوا ۝ اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار
اذكر ۝ والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين والحمية الانفة والسكينة الوقار ما يروى ان رسول الله صلعم

وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا • لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ه

لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف على ان
يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا
فقال عليه السلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم
المسلمون ان يأبوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا ه وكلمة التقوى بسم الله الرحمن
الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه وللذين معه اهل الخير ومستحقيه ومن هو اولى بالهداية من غيرهم وقيل
هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها
وقيل كلمة اهل التقوى وفي مصحف الحارث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي دفن مصحفه
ايام الحجاج ه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله حق فلما
تأخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد فنزلت
ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف
الجار واوصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه **فان قلت** بم تعلق بالحق **قلت** اما بصدق اي صدقه
فيما راى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز
بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى
انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من
ولتدخلن جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف **فان قلت** ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله عز وجل
قلت فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بادب الله ومقتدين
بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله

فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا • هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا •
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ه

او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة
في تأخير فتح مكة الى العام القابل فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح
اليه
عليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود ه بالهدى ودين الحق بدين الاسلام ليظهره ليغلبه على الدين
ليعليه
كله على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين واهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه
فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر
وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وفي هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح
لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة ه وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده
كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك محمد اما خبر مبتدإ اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل
رسوله واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر انه قرأ رسول الله بالنصب على المدح والذين معه اصحابه
اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين واغلظ عليهم
بالمؤمنين رءوف رحيم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان
تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء
واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده
وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا
على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة
والاحتمال والاخلاق السجيحة ووجه من قرأ اشداء ورحماء ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدر في معه
ويجعل تراهم الخبر ه سيماهم علامتهم وقرئ سيماؤهم وفيها ثلث لغات هاتان والسيماء والمراد
بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود وقوله من اثر السجود يفسرها اي من التأثير الذي
يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك
يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير وقرئ من اثر السجود

ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰيةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَاَجْرًا عَظِيمًا ۞ تم الحمد لله

وَمِنْ اٰثَارِ السُّجُودِ وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه فان قلت فقد جاء عن النبي صلعم لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر انه راى رجلا قد اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك قلت ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق نستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين اعيننا شيء ونرى احدنا الان يصلي فترى بين عينيه ركبة البعير فما ندري اثقلت الارؤس ام خشنت الارض وانما اراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله وعن الضحاك ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفرة عن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض وعن عطا استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار ۞ ذٰلِكَ الوصف مَثَلُهُمْ اي وصفهم العجيب الشان في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كَزَرْعٍ يريد هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰيةِ ثم ابتدأ وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْأَهُ كقوله وَقَضَيْنَا اِلَيْهِ ذٰلِكَ الْاَمْرَ اَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ وقرئ الانجيل بفتح الهمزة شَطْأَهُ فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شَطَأَهُ بفتح الطاء وشطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا ۞ فَآزَرَهُ من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل وقرئ فَأَزَرَهُ بالتخفيف والتشديد اي فشد ازره وقواه ومن جعل آزر افعل فهو في معنى القراءتين فَاسْتَغْلَظَ فصار من الدقة الى الغلظ فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوقِهِ فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمن فاستوى على سوقه بعلي وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلعم قام وحده ثم قواه الله بمن امن كما يقوي الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع فان قلت قوله لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ تعليل لماذا قلت لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان

٨٤

يعلل به وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الاخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى مِنْهُمْ البيان كقوله تعالى فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ ۞ عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات وهي ثماني عشرة اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قدّمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يَقْدُمُ قَوْمَهُ ونظيرهما معنى ونقلا سلّفه واسلفه وفي قوله لَا تُقَدِّمُوا من غير ذكر مفعول وجهان احدهما ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم والثاني ان لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدمة كانه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدى تائي تتقدموا الا ان الاول املأ بالحسن واوجه واشد ملاءمة لبلاغة القران والعلماء له اقبل وقرئ لا تقدموا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومها ولا تعجلوا عليها ۞ وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله صلعم وعليه يدور تفسير ابن عباس وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله واعجبني عمرو وكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلعم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بهذه الاثرة

واتقوا الله ان الله سميع عليم . يا ايها الذين امنوا ه

واختصه هذا الاختصاص القوى كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت اى لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستامروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله ان يعيدوا ذبحا اخر وهذا مذهب ابي حنيفة الا ان تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله بالمدينة اتته الوفود من الافاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيها انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وان لا يمشى بين يديه الا للحاجة وان يستانى في الافتتاح بالطعام ۵ واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهى عنها وعن جميع ما يقتضى مراقبة الله تجنبه فان التقي حذر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب وانجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتنهاه اولا عن عين ما قارفه ثم تعم وتشيع وتامره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها . ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق مثله ان يتقى ويراقب ۵ اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتطرية الانصات لكل حكم نازل وتحريك منه لئلا يفتروا ويغفلوا عن تاملهم وما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب الذي المحافظة عليها تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به

لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ه

٨٥

ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يالو عملا بما يحدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء الى كل خير ۵ والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه غاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى يكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم وبقوله ولا تجهروا له بالقول انكم اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه . وقيل معنى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله وعن عمر انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر اذا قدم على رسول الله وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المامور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتاذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو وما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا . يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة ؛ زجر ابي عروة السباع اذا ؛ اشفق ان يختلطن بالغنم ؛ زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم والباء مزيدة محذوة بها حذو التشديد في قول الاعلم الهذلي ؛ رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب ؛ وليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون

أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ • إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

ما دون الشديد مسوّغاً لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وعن انس ان هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله فاخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله فمحمله والله اعلم ان نهي المؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم واشق وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا واقلة مبالاتهم فيقتدى بهم ضعفة المسلمين • وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهراً مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقاً حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها • أن تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كأنه فعل لاجله وكأنه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدواً وحزناً فان قلت لخص الفرق بين الوجهين قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموماً اليه المفعول له كأنهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعاً صباً وفي الاول يقدر النهي موجهاً على الفعل على حياله ثم يعلل له منهياً عنه فان قلت بأي النهيين تعلق المفعول له قلت بالثاني عند البصريين مقدراً اضماره عند الاول كقوله آتوني افرغ عليه قطراً وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصاً بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسبباً عما قبله فيتنزل

الحبوط

أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ •

الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي • والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطاً او يلم ومن اخواته حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبض عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وترامية الى الفساد جعل العمل السيء في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال • وقد دلت الآية على امرين هائلين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني ان في آثامه ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ • امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد من بين البشر • اعداء من لليعلات على الوجى • وهي مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشد • اتت رذايا باديا كلالها قد محنت واضطربت آطالها • قيل انزلت في الشيخين لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسماً لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معاً والمبتدأ اسم الاشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهماً امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله وقدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب

إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء ○ والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظلله
من خلف او قدام ○ ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشأت من ذلك المكان فان قلت أفرق بين الكلامين
بين ما تثبت فيه وما تسقط عنه قلت الفرق بينهما ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي
الثاني لا يجوز لان الوراء تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان تكون مبتدأ ومنتهى لفعل
واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي قطر من اقطارها الظاهرة
كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في
وجوهها وانما انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون
جهة ○ والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة
كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد
حجرات نساء رسول الله صلعم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات
متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها
وانهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله ولمكان حرمته والفعل وان كان مسندا
فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم ان الذي ناداه عيينة بن حصن
والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل ان يكون الحكم بقلة
العقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم ○ روي ان وفد بني تميم اتوا
رسول الله وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسئل رسول الله
عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وورود
الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محل رسول الله واجلاله منها مجيئها
على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع
خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ

التعريف باللام دون الاضافة ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واسترکاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز
في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله وتسلية له واماطة لما تداخله من ايحاش تعجرفهم وسوء ادبهم وهلم
جرا من اول السورة الى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة
على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطا
للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظم موقعه عند الله ثم
على عقب ذلك بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله صلعم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح
باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما اجروا اليه وجسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول
حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن
هذا وامثاله يقتطف ثمر الالباب ويقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة
الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ○ انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية
لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم ○ وقولهم صبر على كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة ولهذا قيل للحبس على اليمين
او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر فان قلت هل من فرق بين حتى تخرج والى ان تخرج قلت
ان حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في
كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلعم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا
دون الانتهاء اليها فان قلت فاي فائدة في قوله اليهم قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم
ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم ○ لكان خيرا لهم في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير
مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له ○ والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق
غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وانابوا ○ بعث رسول الله صلعم الوليد بن عقبة اخا عثمن لامه وهو الذي
ولاه عثمن الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمن عنهم مصدقا

بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ۞ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ۞

الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال
لرسول الله صلعم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب رسول الله صلعم وهمّ ان يغزوهم فبلغ القوم فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال
لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتليكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي عليه الصلوة
وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع . وفي تنكير الفاسق
والنبأ شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف
الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج
من الشيء والانسلاخ يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها
ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ
من الحق قال رؤبة: فواسقا عن قصدها جوائرا ۞ وقرأ ابن مسعود فتثبتوا التثبت والتبين متقاربان
وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلعم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم
بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه ان على المؤمنين ان
يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ۞ ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما
بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصباح بمعنى
الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها
دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن
الامر اذا دامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا
بانه لا يفارق صاحبه ۞ الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا
من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله
على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن
لكم من رأي واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم

ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ۞

في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر
وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلعم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظائر
ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك
وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم
المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القران ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض
المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله اي اولئك
المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته فان قلت ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها قلت القصد الى توبيخ
بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع رأي رسول الله لارائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه فان قلت
فلم قيل يطيعكم دون اطاعكم قلت للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كلما عن لهم
رأي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده
ووجد منه مستمرا فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت
هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم
ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق
وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الاية على
ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فان قلت فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود قلت
الذي سوغ ذلك لهم انهم راوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي واخلاق محمودة
ومن ثم قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من محققة
النقاد وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي الفصاحة
والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة

فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ • وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ •

والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطًا ومخالفة عن المعقول • والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود • والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر • والعصيان ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع والعرق العاصي العاند واعتصت النواة اشتدت • والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة وانشد • وغير مقلد وموشمات • صلين الضوء من صم الرشاد • وفضلا مفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه اولا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجملة التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله • واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام • والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم • عن ابن عباس وقف رسول الله على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك وروي حماره افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك ومضى رسول الله صلعم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلعم فاصلح بينهم ونزلت • وعن مقاتل قراها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم واباء الصلح • والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابي عمرو حتى تفي بغير همز ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين الملتقيتين فلطفت على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرا ابن ابي عبلة او اقتتلا كما قرا عبيد بن عمير على تاويل الرهطين او النفرين

قلت

قلت هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيئوا الى امر الله فان فاؤوا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من امر هذه الاية ان لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله قاله بعد ان اعتزل فاذا كفت وقبضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روي عن النبي صلعم انه قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها • ولا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما اما ان تقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشى بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة فان لم تتحاجزا ولم تصطلحا واقامتا على البغي صير الى مقاتلتهما واما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ما هديتا اليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين واما ان تكون احداهما الباغية على الاخرى فالواجب ان تقاتل فئة البغي الى ان تكف وتتوب فان فعلت اصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن فانه كان يفتي بان الضمان يلزمها اذا فاءت واما قبل التجمع والتجند او حين تتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فحمل الاصلاح بالعدل في قوله فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذي ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من اعمال العدل ومراعاة القسط فان قلت فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول قلت لان المراد بالاقتتال في اول الاية ان تقتتلا باغيتين معا او راكبتي شبهة وايتهما كانت فالذي يجب على المسلمين ان يأخذوا به في شانهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بارادة الحق والمواعظ الشافية ونفي الشبهة الا اذا اصرتا فحينئذ تجب المقاتلة واما الضمان فلا يتجه وليس كذا اذا بغت احداهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين •

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ
قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ

وأقسطوا أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر
باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين و
عود قاسط يابس وأقسطته الرياح وأما القسط بمعنى العدل فالفعل منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط
وهو الجور ۝ هذا تقرير لما ألزمه من تولي الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان أن الإيمان
قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر
عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على أنه إذا نشب مثل ذلك بين اثنين من إخوة الولاد لزم السائر أن يتناهضوا
في رفعه وإزاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا للسفراء بينهما إلى أن يصادف ما وهى من الوفاق
من يرقعه وما استشن من الوصال من يبله فالأخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلعم المسلم
أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح إلا بإذنه ولا يؤذيه
بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظه منكم إلا قليل فإن قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلت
لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فإذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم لأن الفساد في شقاق
الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج وقرئ بين إخوتكم وإخوانكم والمعنى ليس
المؤمنون إلا إخوة وأنهم خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الأجنبية وأبى لطف حالهم في التمازج
والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك إن وقع واحسموه واتقوا الله فإنكم
إن فعلتم لم تحملكم التقوى إلا على التواصل والائتلاف والمسارعة إلى إماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول
رحمة الله إليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقا بأن تعقدوا به رجاءكم ۝ القوم الرجال خاصة لأنهم القوام بأمور النساء
قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلم النساء لحم على وضم إلا ما ذب عنه والذابون هم الرجال
وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر أو تسمية بالمصدر عن بعض العرب إذا أكلت طعاما
أحببت نوما وأبغضت قوما أي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير أقوم آل حصن
أم نساء وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والإناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر

الذكور

عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ۝

الذكور وترك ذكر الإناث لأنهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين
والمؤمنات من بعض وأن تقصد إفادة الشياع وأن تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وإنما لم يقل رجل من
رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا
للشأن الذي كانوا عليه ولأن مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا يأتي ما عليه من النهي
والإنكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك به فيؤدي ذلك
وإن أوجده واحد إلى تكثير السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسى أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف
قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه وإلا فقد كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء والمعنى
وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر لأن الناس لا يطلعون إلا على ظواهر
الأحوال ولا علم لهم بالخفيات وإنما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل
فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن يقتحمه عينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق في محادثته
فلعله أخلص ضميرا وأتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله
ولقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت
منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن
أحول كلبا وفي قراءة عبد الله عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله
فهل عسيتم وعلى الأولى لا خبر لها كقوله وعسى أن تكرهوا شيئا ۝ واللمز الطعن والضرب باللسان وقرئ
ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا أيها المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم أن تعيبوا
غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلعم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس
وعن الحسن في ذكر الحجاج أخرج إلي بنانا قصيرة قلما عرقت فيها الأعنة في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات
له ويقول يا أبا سعيد يا أبا سعيد وقال لما مات اللهم أنت أمته فاقطع سنته فإنه أتانا أخيفش أعيمش
يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحي فوقه الله و

وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

تحته مائة الف ويزيدون لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف
والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن المؤمن فكانما عاب نفسه
وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة والتنابز بالالقاب التداعي
بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون ويقال النبز والنزب لقب السوء والتلقيب المنهي عنه
هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذمّا له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس روى عن
النبي صلعم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر
اشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد لقب ابو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد بسيف الله
وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم
تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير روى عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزؤوا ببلال وخباب وعمار
وصهيب وابي ذر وسالم مولى حذيفة فنزلت وعن عايشة انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة
وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفيها خلفها وكانت تجره فقالت عايشة لحفصة
انظري ما تجر خلفها كانها لسان كلب وعن انس عيّرت نساء رسول الله ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس
ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها
رسول الله صلعم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر
وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلعم ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله فقال لرجل
تنح فلم يفعل فقال من هذا قال انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت
فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا ○ الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او
باللؤم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كانه
قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه
احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشأن بعد الكبرة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا

الصبوة والثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر
ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث
ان تجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة ○ يقال
جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فينقص المطاوعة مفعولا والمأمور باجتنابه هو
بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم فان قلت بيّن الفصل بين كثير
حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب
من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة
بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب
ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظنيه والذي يميز الظنون التي
يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك
اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة
به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلعم ان الله حرم من المسلم
دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل
واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره
هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له ○ والاثم
الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال قال
: لقد فعلت هذي النوى بي فعلة : اصاب النوى قبل الممات اثامها : والهمزة فيه عن الواو كانه يثم
الاعمال اي يكسرها باحباطه ○ وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا
تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في

وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

قوله تعالى وانا لمسنا السماء والتجسس التعرف من الجس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم
المراد النهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما
ستره الله وعن النبى صلى الله عليه انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق فى خدورهن قال يا معشر من امن بلسانه
ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى
جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود
انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شئ اخذنا به غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة
من الاغتيال وهى ذكر السوء فى الغيبة وسئل رسول الله عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد
اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس أيحب احدكم تمثيل وتصوير لما
يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذى معناه
التقرير ومنها جعل ما هو فى الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار
بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان
اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل
منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حى وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرئ ميتا ولما
قررهم عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه معناه فقد كرهتموه واستقر
ذلك وفيه معنى الشرط اى ان صح هذا فكرهتموه وهى الفاء الفصيحة اى فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم
لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق ايضا ان
تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن فى اعراض المسلمين وقرئ فكرهتموه اى جبلتم على كراهته فان قلت
هلا عدى بالى كما عدى فى قوله وكره اليكم الكفر وايهما القياس قلت القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول
واحد قبل تثقيل حشوه تقول كرهت الشئ فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول واما تعديه بالى فتاول واجراء
لكره مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشئ فهو بغيض اليه كقولك حبب اليه الشئ فهو حبيب اليه

تَوَّابٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝

والمبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوا
عنه بالتوبة او لانه بليغ فى قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله
بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب
المتقين التائبين وعن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوى لهما طعامهما فنام عن شانه
يوما فبعثاه الى رسول الله يبغى لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله فقال ما عندى شئ فاخبرهما سلمان
بذلك فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله قال لهما ما لى ارى خضرة اللحم فى
افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت من ذكر وانثى ادم وحواء وقيل خلقنا
كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلى بمثل ما يدلى به الاخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل
فى النسب والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التى عليها العرب وهى الشعب والقبيلة والعمارة
والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب تجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن
تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم
فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وقرئ لتتعارفوا ولتعارفوا بالادغام
ولتعرفوا اى لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى ان الحكمة التى من اجلها رتبكم على شعوب وقبائل
هى ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير ابائه لا ان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت
والتفاضل فى الانساب ثم بين الخصلة التى بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله
فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقرئ ان بالفتح كانه قيل لم لا نتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم
عند الله اتقاكم لا انسبكم وعن النبى صلعم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى
اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر
شقى هين على الله ثم قرا الاية وعنه عليه السلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم
الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلعم فى سوق المدينة فراى غلاما

قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم

أسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله فاشتراه رجل فكان رسول الله
يراه عند كل صلوة ففقده فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد أيام فقال هو لما به
فجاءه وهو في ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والأنصار أمر عظيم فنزلت ○ الإيمان هو
التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والإسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمؤمنين بإظهار
الشهادتين ألا ترى إلى قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم فاعلم أن كل ما يكون من الإقرار باللسان من غير مواطأة
القلب فهو إسلام وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان فإن قلت ما وجه قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
أسلمنا والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم
قلت أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تؤمنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب
أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا إثباته موضعه ثم نبه
على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين أولئك هم الصادقون تعريضا بأن هؤلاء هم الكاذبون
ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغني بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان أن
يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالإيمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على
المعنى ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ○ ولو قيل ولكن
أسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به فإن قلت قوله ولما يدخل الإيمان
في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت ليس كذلك فإن فائدة
قوله لم تؤمنوا تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا
أسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع
دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد ○ لا يلتكم ولا يألتكم من ألته السلطان حقه أشد الألت وهي لغة
غطفان ولغة أسد وأهل الحجاز لاته ليتا وحكى الأصمعي عن أم هشام السلولية أنها قالت الحمد لله الذي
لا يفات ولا يلات ولا تصمه الأصوات وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يألتكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس

من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم ● إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ● قل أتعلمون الله بدينكم والله بكل شيء عليم ●

شيئا ○ ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الإيمان ويعملوا بمقتضياته
فإن فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وأنعم عليهم بجزيل ثوابه ○ وعن ابن عباس أن نفرا من بني أسد قدموا
المدينة في سنة جدبة فأظهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وهم يغدون
ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالأثقال والذراري
يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت ○ ارتاب مطاوع رابه إذا أوقعه في الشك مع التهمة والمعنى آمنوا ثم لم يقع
في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بأن الحق معه فإن قلت ما معنى ثم هاهنا وهي للتراخي
وعدم الارتياب يجب أن يكون مقارنا للإيمان لأنه وصف فيه لما بينت من إفادة الإيمان معنى الثقة والطمأنينة
التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب قلت الجواب على طريقين أحدهما أن من وجد منه الإيمان ربما اعترضه
الشيطان أو بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه أو نظر هو نظرا غير سديد
يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه
الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني أن الإيقان وزوال الريب لما كان ملاك الإيمان أفرد
بالذكر بعد تقدم الإيمان تنبيها على مكانه وعطف على الإيمان بكلمة التراخي إشعارا باستقراره في الأزمنة
المتراخية المتطاولة غضا جديدا ○ وجاهدوا يجوز أن يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب والشيطان
أو الهوى وأن يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وأن يتناول العبادات
بأجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة وأن يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من
أعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله ○ أولئك هم الصادقون الذين صدقوا في قولهم آمنا
ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد أو هم الذين إيمانهم إيمان صدق وإيمان حق وجد وثبات ○ علمت
بقدومك أي ما شعرت به ولا أحطت به ومنه قوله تعالى أتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم ○ يمن
عليه يدا أسداها إليه كقولك أنعم عليه وأفضل عليه والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها
إليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لأنه إنما يسديها إليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين • ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون • تم تمت سورة ق مكية

ان يعتد لطالب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة وانعاما وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعاريب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود اذ هداكم وقرئ يعملون بالياء والتاء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله ومن عصاه

سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم • الكلام في ق والقران المجيد بل عجبوا نحوه في ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس او هو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا ان ينالهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات و

ومن الل بقراءة بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب • ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد • قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ • بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج • افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج • والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج • تبصرة وذكرى لكل عبد منيب •

الارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا متنا دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم • وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد ابعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر ومعناه اذا متنا بعد ان نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع قلت ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث ○ قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا عن النبي صلعم كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم ○ كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغيير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه • بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر • فهم في امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم وقيل الحق القران وقيل الاخبار بالبعث ○ افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله في خلق العالم ○ بنيناها رفعناها بغير عمد ○ من فروج من فتوق يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله هل ترى من فطور ○ مددناها دحوناها ○ رواسي جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت ○ من كل زوج من كل صنف بهيج يبتهج به لحسنه ○ تبصرة وذكرى لتبصر به ونذكر كل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ • وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ • رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ • كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ • أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ • وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ •

اى خلقها تبصرة ○ ماء مباركا كثير المنافع ○ وحب الحصيد وحب الزرع الذى من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما ○ باسقات طوالا فى السماء وفى قراءة رسول الله صلعم باصقات بابدال السين صادا لاجل القاف ○ نضيد منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر ○ رزقا على انبتناها رزقا لان الانبات فى معنى الرزق او على انه مفعول له اى انبتناها لنرزقهم ○ كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف فى محل الرفع على الابتداء ○ اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملائهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات ○ كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم الا انه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى ○ فحق وعيد فوجب وحل وعيدى وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله وتهديد لهم ○ عيى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثانى ○ ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك فى طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة ○ بل هم فى لبس اى فى خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول على رض يا حار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله ○ ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر ○ فان قلت لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول قلت قصد فى تنكيره الى خلق جديد له شان عظيم وحال شديدة حق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس فى مثله ○ الوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس فى ضميره من حديث النفس والباء مثلها فى قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اى ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال واكذب النفس اذا حدثتها ○ ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن احواله تعلقا لا يخفى عليه شىء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله فى كل مكان وقد جل عن الامكنة ○ وحبل الوريد مثل فى فرط القرب كقولهم هو منى مقعد القابلة ومعقد الازار قال ذو الرمة والموت ادنى لى من الوريد ○ والحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله كان وريديه رشاء خلب ○ والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمها متصلان

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ • مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ • وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ •

بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمى وريدا لان الروح ترده ○ فان قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشىء لا يضاف الى نفسه قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثانى ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما فى عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء ○ اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعانى تعمل فى الظرف متقدمة ومتاخرة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما لا شىء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهى ما فى كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف الاعمال يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له فى الانتهاء عن السيئات والرغبة فى الحسنات ○ وعن النبى صلعم ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحيى من الله ولا منهما ○ ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب يعنى ونحن قريبون منه مطلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به ○ والتلقى التلقن بالحفظ والكتبة ○ والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثانى عليه كقوله كنت منه ووالدى بريئا ○ رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شىء حتى انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر ○ وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه ○ وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول ○ لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضى وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ فى الصور ○ وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء فى بالحق للتعدية يعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذى انطق الله به كتبه وبعث به رسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة المرء

ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ألقيا في جهنم كل كفار عنيد

وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من ان كل نفس ذائقة الموت ويجوز ان يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح كقوله خلق السموات والارض بالحق و قرأ ابو بكر وابن مسعود سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على انها السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت له وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تفظيعا لشانها وتهويلا وقرئ سكرات الموت ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم انه سال زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما جميعا هو للبر والفاجر ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة قرئ لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كانها غطاء غطي به جسده كله او غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيمة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهيأته لها باغوائي واضلالي فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلته موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ألقيا خطاب من الله للملكين السابقين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل

لاتحادهما

مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد

لاتحادهما كانه قيل الق الق للتاكيد والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم ان يقولوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز ان يكون الالف في القيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف عنيد معاند مجانب للحق معاد لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مبتدا متضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء ويجوز ان يكون الذي جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتوكيد فان قلت لم اخليت هذه الجملة من الواو وادخلت على الاولى قلت لانها استونفت كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رايت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون فان قلت فاين التقاول ههنا قلت لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته وتلاه لا تختصموا لدي علم ان ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ما اطغيته ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال لا تختصموا استئناف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا لدي والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي فاعفيكم عما اوعدتكم به وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يقع الفعل على جملة ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا اي قدمت اليكم

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ • وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ • هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ •

هذا ملتبسًا بالوعيد مقترنًا به او قدمته اليكم موعدًا لكم به فان قلت ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الاخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الاخرة فان قلت كيف قال بظلام على لفظ المبالغة قلت فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو عذبت من لا يستحق العقاب لكنت ظالمًا مفرط الظلم فنفى ذلك ۝ قرئ يقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع اتساعها وتباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها كقوله لاملأن جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثارًا للداخلين فيها واستبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم او طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالمحيد والمميد واما اسم مفعول كالمبيع ۝ غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل ۝ قرئ توعدون بالتاء والياء وهي جملة اعتراضية و لكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب الرجاع الى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده ومن خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول اى خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق

التوبيخ والاستفهام في هل للانكار اى لا مزيد على امتلائها او للتقرير اى فيها موضع للمزيد لسعتها كشف

الاستدلال

ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ • لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ • وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا
فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ •

الاستدلال او صفة لمصدر خشي اى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشي عنده غائب ونحوه قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات ۝ وصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها في القلوب يقال لهم ادخلوها بسلام اى سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم عليكم الله وملائكته ۝ يوم الخلود اى يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اى مقدرين الخلود ۝ ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد ۝ فنقبوا وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحرث بن حلزة: نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال: ودخلت الفاء للتسبيب عن قولهم اشد منهم بطشا اى شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرا فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا في الارض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال: ما مسها من نقب ولا دبر: والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد ۝ هل من محيص من الله او من الموت ۝ لمن كان له قلب اى قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه غائب ۝ وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من ياخذ عنه: ما شئت من زهزهة والفتى: بمصقلاباذ لسقي الزروع: او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله او وهو بعض الشهداء في قوله ولتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرا السدي وجماعة القي السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن القى غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه

فكانه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء ۝ وهو شهيد اى حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ

وهو حاضر الذهن متفطن وقيل ألقى سمعه أو السمع منه ○ اللغوب الإعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا إن الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ ○ فاصبر على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل الصبر مأمور به في كل حال بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان وقيل التهجد وأدبار السجود التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بها عن الصلوة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء والأدبار جمع دبر وقرئ وإدبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم واستمع يعني واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك فان قلت بم انتصب اليوم قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية ○ والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ○ وقرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق سراعا حال من المجرور ○ علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر بالذات الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ○ نحن اعلم بما

يقولون

وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ سورة الذاريات بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ

يقولون تهديد لهم وتسلية لرسول الله ○ بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم ○ من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا دون المصر على الكفر ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة الذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ○ الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال ○ فالحاملات وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا ○ فالجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا اي جريا ذا يسر اي ذا سهولة ○ فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين قلت اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه واما على الثاني فلانها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر ○ إن ما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث ووعد صادق كعيشة راضية والدين الجزاء الواقع الحاصل الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته

انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون

الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه
حبك والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها
والمعنى انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك
المعاقم اي محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهو جمع حباك كمثال ومثل
وحبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك
بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل لفي قول مختلف قولهم في الرسول ساحر وشاعر
ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض
مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف
عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من
صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين
اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيمة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم
جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيمة من هو المأفوك ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف
وعن مثله في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في
السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من افك على البناء للفاعل
اي من افك الناس عنه وهم قريش وذلك ان الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأي ليسأل عن رسول الله
فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي يأفك عنه من أفك اي يصرف الناس عنه من هو مأفوك
في نفسه وعنه ايضا يأفك عنه من أفك اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب وقرئ يؤفن عنه من افن
اي يحرمه من حرم من افن الضرع اذا انهكه حلبا قتل الخراصون دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره
واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب
القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين اي قتل الله في غمرة

يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون
آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم
حق للسائل والمحروم ٨ ٩

في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وقرئ
بكسر الهمزة وهي لغة فان قلت كيف وقع ايان ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان ظروفا للحدثان قلت معناه ايان
وقوع يوم الدين فان قلت فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب قلت بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع يوم هم
على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة فان قلت فما محله مفتوحا قلت
يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرأ ابن ابي عبلة بالرفع
يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهو الحرة لان حجارتها كانها محرقة ذوقوا فتنتكم في محل
الحال اي مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم
راضين به يعني انه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ
الصدقات اي يقبلها ويرضاها محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده ما مزيدة والمعنى
كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون
هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه
وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة
رأسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما
المؤكدة لذلك وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في
ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وكانهم المختصون
به لاستدامتهم له واطنابهم فيه فان قلت هل يجوز ان يكون ما نافية كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون
من الليل قليلا ويحيونه كله قلت لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول
زيدا ما ضربت السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ۝

وقيل الذي لا ينمي له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب ۝ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ تدل على الصانع وقدرته وحكمته
وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الأرض مهادا . وفيها المسالك والفجاج
للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزأة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة
ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة تلقح بألوان النبات وأنواع الأشجار بالثمار المختلفة الألوان
والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها
ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المبثوثة والدواب
المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والأشكال والأفعال من الوحشي والإنسي والهوام وغير ذلك
لِلْمُوقِنِينَ الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة و
أفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا إيمانا مع إيمانهم وإيقانا إلى إيقانهم ۝ وَفِي
أَنْفُسِكُمْ في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق
ما تتحير فيه الأذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من أصناف المعاني وبالألسن
والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر
دع الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوي في الأعضاء من المفاصل
للانعطاف والتثني فإنه إذا اجتسا شيء منها جاء العجز وإذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن
الخالقين ۝ رِزْقُكُمْ هو المطر لأنه سبب الأرزاق وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه
وعن الحسن أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وَمَا تُوعَدُونَ
الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد أن ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله
مقدر مكتوب في السماء ۝ قرئ مِثْلُ مَا بالرفع صفة للحق أي حق مثل نطقكم وبالنصب على إنه لحق حقا
مثل نطقكم ويجوز أن يكون فتحا لإضافته إلى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس إن هذا لحق كما
أنك ترى وتسمع ومثل ما أنك هاهنا وهذا الضمير إشارة إلى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي صلى الله عليه وسلم

المتقنة

الأقوات

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ
سَمِينٍ ۝ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝

99

أو إلى ما توعدون ۝ وعن الأصمعي أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني أصمع
قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي
السماء رزقكم قال حسبك فقام إلى ناقته فنحرها ووزعها على من أقبل وأدبر وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما
وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت أطوف فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فإذا أنا بالأعرابي
قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والأرض إنه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل
حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألجؤوه إلى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه ۝ هَلْ أَتَاكَ تفخيم للحديث
وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله وإنما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لأنه في الأصل
مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم
ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم أو لأنهم كانوا في حسبانه كذلك وإكرامهم أن إبراهيم
خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون ۝
إِذْ دَخَلُوا نصب بالمكرمين إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم وإلا فبما في ضيف من معنى الفعل أو بإضمار اذكر ۝ سَلَامًا
مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه وأصله نسلم عليكم سلاما وأما سلام فمعدول إلى الرفع على الابتداء و
خبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به أخذا بأدب الله
وهذا أيضا من إكرامه لهم وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم ۝
قَوْمٌ مُنْكَرُونَ أنكرهم للسلام الذي هو علم الإسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم
كأنه أبصر العرب قوما من الخزر أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم أو كان هذا سؤالا
لهم كأنه قال أنتم قوم منكرون فعرفوني من أنتم ۝ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فذهب إليهم في خفية من ضيوفه ومن
أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يبادره بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه ويعذره ۝
قال قتادة كان عامة مال نبي الله إبراهيم البقر فجاء بعجل سمين والهمزة في ألا تأكلون للإنكار أنكر

دقيق

فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم. فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا
كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم. قال فما خطبكم ايها المرسلون. قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين. لنرسل عليهم حجارة من طين. مسومة عند ربك للمسرفين. فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين.
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم. وفي موسى اذ
ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين. فتولى بركنه

عليهم ترك الاكل اوحشهم عليه. فاوجس فاضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به
سوءا. وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه
فقام يدرج حتى لحق بامه. بغلام عليم اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به اسحق وهو
اكثر الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امراة ابرهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل.
في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على الحال اي فجاءت صارة قال
الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء
وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه. وقيل يا ويلتى. وعن عكرمة رنتها
فصكت فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب. عجوز انا عجوز
فكيف الد. كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما
تستبعدين وروي ان جبريل قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة. لما
علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله تعالى رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما شانكم وما
طلبكم. الى قوم مجرمين الى قوم لوط. حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الاجر
حتى صار في صلابة الحجارة. مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به
وقيل علمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل انها ليست من حجارة الدنيا سماهم مسرفين
كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم بحيث لم يقنعوا بما ابيح لهم. الضمير في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر
لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان
لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ
لا ضيعة على اهله عند الله. اية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخر
منضود فيها وقيل ماء اسود منتن. وفي موسى عطف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا فيها اية
على معنى وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا. فتولى بركنه فازور واعرض كقوله

وقال ساحر او مجنون. فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم. وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم. ما تذر من شيء اتت عليه
الا جعلته كالرميم. وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين. فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون. فما استطاعوا من قيام
وما كانوا منتصرين. وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين. والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون. والارض فرشناها فنعم الماهدون.
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون. ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين. ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين.

وناى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف. وقال ساحر اي هو ساحر
عليم اتى بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه فان قلت كيف وصف نبي
الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات اللوم تختلف
وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله
وعصوا رسله وعصى ادم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعها اسم العصيان كما يجمعها اسم القبيح والسيئة. العقيم
التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن ابن عباس
الدبور وعن ابن المسيب الجنوب. والرميم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك. حتى حين
تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام. فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله. وقرئ الصعقة وهي
المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها. وهم ينظرون كانت نهارا يعاينونها وروي
ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم. فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم
جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه. منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم قرئ بالجر على
وفي قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه
او واذكر قوم نوح. بايد بقوة والايد والاد القوة وقد اد يئيد وهو ايد. وانا لموسعون لقادرون
من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين
الارض سعة. فنعم الماهدون فنعم الماهدون نحن. ومن كل شيء اي من كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين
ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة
فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له. لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء
السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه. ففروا الى الله الى
طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به. وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة
والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا

كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون • اتواصوا به بل هم قوم طاغون • فتول عنهم فما انت
بملوم • وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين • وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون • ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين •

الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى
قل يا محمد ففروا الى الله ۝ كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا و
مجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى ولا يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا تعمل ما بعدها فيما
قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات من قبلهم رسول الا قالوا ۝ اتواصوا به
الضمير للقول يعنى اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه ۝ بل هم قوم
طاغون اى لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهى الطغيان والطغيان
هو الحامل عليه ۝ فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد
واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ۝
ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله فان الذكرى تنفع المؤمنين اى تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم
يدخلون في الايمان او تزيد الداخلين فيه وروى انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله واشتد ذلك
على اصحابه وراوا ان الوحى قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر ۝ اى وما خلقت الجن و
الانس الا لاجل العبادة ولم اريد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم
عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار
بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت من جميعهم ۝ يريد ان شاني
مع عبادى ليس كشان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل
معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفى ربحا او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في
حرفة لينتفع باجرته او محتطب او محتش او مستق وطابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال
والمهن التى هى تصرف في اسباب المعيشة وابواب الرزق فاما مالك ملك العبيد فقال لهم اشتغلوا
بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقى ولا رزقكم وانا غنى عنكم وعن مرافقكم ومتفضل
عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندى فما هو الا انا وحدى ۝ المتين الشديد القوة قرئ بالرفع صفة

عن الصوح لا يكون ايمانا القول فلم يك ينفعهم ايمانهم الآية كشف

فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون • فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون • تم الحمد لله

لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ
الاقتدار على كل شيء وقرئ الرازق وفى قراءة النبى صلعم انى انا الرازق ۝ الذنوب الدلو العظيمة
وهذا تمثيل اصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب
ولكم ذنوب • فان ابيتم فلنا القليب • ولما قال عمرو بن شاس • وفى كل حى قد خبطت بنعمة
فحق لشاس من نداك ذنوب • قال الملك نعم واذنبة • والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله
بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة
سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم ۝ من يومهم من يوم القيمة وقيل من يوم بدر ۝ عن رسول
الله صلعم من قرا سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح
هبت وجرت في الدنيا ۝

الرزاق

كتابخانه آستان قدس

بازبینی شد
۱۳۵۳ خ

مدری از کشف و میفادی